الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس"مستغانم"

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات الأدبية و النقدية

تخصص أدب و حضارة عربية

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر

موسومة:

علماء مستغانم في الأدب و الحضارة

-القرن التاسع عشر أنموذجا-

إعداد الطالبة:

فاطمة الزهرة بن ناصر

إشراف الأستاذ:

" حكيم بوغازي "

المؤسم الجامعي:2016/2017م

تشكرات

لله الفضل من قبل و من بعد فالحمد له على أنه هدانا إلى الاسلام، و شرفنا بالانتساب إلى العروبة و الصلاة على رسول الله خير الأنام النبي العربي الأمي مخرج العرب من الظلمات إلى النور.

ثم خالص الشكر و التقدير للأستاذ المشرف "بوغازي حكيم" لقبوله الإشراف على هذا العمل أولا و على رحابة صدره في تلقي الاستفسارات و الإجابة عنها علمية و على جميع الارشادات التي قدمها لنا طول مدة إشرافه على هذا البحث.

إلى كل أساتذة كلية الآداب و الفنون كما نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع و انجاحه و خاصة زميلي في العمل الأستاذ "بوساحة سفيان" و كل المبحوثين الذين كان لهم الدور الفعال في انجاز بحثنا هذا، دون أن ننسى كل من كان له الفضل في وصولنا إلى ما نحن عليه اليوم من الطور الابتدائي و المتوسط و الثانوي و الجامعي.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى منبع الحب والحنان إلى التي لم تبخل عليّ بالدعاء إلى من قادتني إلى طريق النجاح إلى أعز امرأة في هذا الكون إلى أمي العزيزة الغالية "عائشة" حفظها الله التي أتمنى لها الصحة و العافية.

إلى أحنّ وأرقّ وأطيب رجل في حياتي أبي العزيز"العيد" أثمن وأروع ما في الوجود .

إلى كل الإخوة والأخوات حفظهم الله ورعاهم نور الدين، سعاد، زينب، سامية، جعفر، وبالأخص أختي الصغيرة حفصة ، إلى كل من يعرف عائلة بن ناصر وإلى كل من يعرفني أو تعرف عليّ وإلى من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي .

إلى من جمعتني بهم روابط المحبة والمودة إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إليكم أخواتي : فضيلة، منصورية، حليمة، عائشة، وردة، أمينة، وغيرهم .

إلى من شاركني هذا البحث زميلي في العمل الأستاذ: "بوساحة سفيان" ، والأستاذة "قسوس أمينة"و "بلمختار حياة" محمد بن قدادرة .وإلى كل زملائي في العمل في متوسطةعمّار محمد بوادي الحدائق، إلى كل زملائي وزميلاتي بالجامعة تخصص "أدب وحضارة" دفعة 2017 م .

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله و على آله وصحبه،

وبعد:

فيعتبر موضوع علماء مستغانم من الموضوعات ذات الأهمية البالغة خصوصا عند الحديث عن الأدب والحضارة، وفي هذا البحث الذي بين أيدينا قمنا بتحليل ظاهرة خاصة تتعلق بالتراث المستغانمي في الأدب والشعر والتصوّف ومعرفة مستغانم كجوهرة عظيمة في التاريخ وما قبل التاريخ .

ويعد هذا البحث شجرة مثمرة فقد أنجبت ولاية مستغانم شخصيات في الصميم وفي القمة عرفتها الحضارة وما زالت في البحث والتقصي عنها خصوصا التي بقيت مجهولة حتى الآن بالرغم من قيمتهم ومكانتهم العالية في هذه المنطقة . ولكن رغم كل هذا بقيت أعمالهم خالدة يسجلها التاريخ بأحرف من ذهب، فلقد قمنا بدراسة علماء المنطقة باعتبارهم تحفة أثرية ضخمة أردنا أن نخرجها إلى النور مجددا بحلّة جديدة، ولتبيان ما تزخر به مستغانم من تراث وآثار على غرار ولايات القطر الجزائري، والموضوع الذي نحن بصدد دراسته هو ظاهرة، لها مكانة خاصة في إظهار تاريخ المنطقة ومكانتها من القديم إلى يومنا هذا وأخصّ بالذكر القرن التاسع عشر ميلادي .

ومن هنا تتراود في أذهاننا تساؤلات عدّة ، أهمها :

ـ ما هو أصل كلمة مستغانم ؟ وهل شهدت المنطقة وقفات في ما قبل التأريخ ؟

ـ ما هي أهم الأحداث التي شهدتها المنطقة ؟

ـ هل الشخصيات التي أنجبتها المنطقة كانت في مجال واحد أم في مختلف المجالات ؟

ـ هل كان لهذه الشخصيات صدى قوي ودور فعّال في بناء تاريخ المنطقة ؟

فقد اقتضت طبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج التاريخي والوصفي، وذلك لأنهما مناسبان لموضوع البحث بالإضافة إلى التحليل الذي يعتبر كإجراء .

إنّ سبب اختياري لهذا الموضوع لم يأت بالصدفة، وإنما كان هدفي أن أدرس ظاهرة تاريخية لطالما تمنيتها، بالإضافة إلى تراكم مجموعة من الأفكار في مخيلتي حول هذه الدراسة، ومن خلال إطلاعي على قائمة من الشخصيات والتي لا يعرفها الكثير بالرغم من أنّنا أبناء المنطقة، وزيارتنا للمتاحف وبعض المكتبات والآثار في مستغانم .

كل هذا دفعني بقوة ولرغبة جامحة في التحري والبحث عنها، ومعرفة ما في خباياها من أضواء نيّرة موهجة، وعليه ما دمنا نعيش في هذه المنطقة فإنه علينا التعرف عليها جيدا، فلابد لنا من تقديم تفسير لهذه الظاهرة والتعرف على تاريخ المنطقة .

وللإجابة على تلك الأسئلة قصد معالجة مثل هذه المواضيع، ارتأينا أن تكون الخطّة مرسومة كالتالي : **"مقدمة"** للموضوع، ثم **"مدخلا"** بعنوان :" وقفات حول تاريخ منطقة مستغانم" ، فقد شمل سبعة عناصر: (1/ الموقع الجغرافي للمنطقة، 2/ أصل تسمية مدينة مستغانم،3/ مستغانم ما قبل التأريخ،4/ مستغانم في الكتابات التاريخية، 5/ محرقة أولاد رياح، 6/ أهم الأحداث والمعارك التي واجهتها منطقة مستغانم ، 7/ التاريخ الأدبي والحضاري لمستغانم في القديم) .

ثم قسمنا البحث إلى فصلين، **" الفصل الأول "** كان بعنوان:" علماء مستغانم في اللغة والأدب"، وفيه تناولنا ثلاثة مباحث، الأول: بن قارة بن مصطفى المستغانمي، والثاني : الشيخ القاضي حشلاف، الثالث: الشيخ بن عمّار الجزائري المستغانمي .

أما بالنسبة **" للفصل الثاني "** فخصصناه لذكر علماء مستغانم في الحضارة والتصّوف تضمن ما يلي : 1/ الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة، 2/ الشيخ محمد بن علي السنوسي، 3/ الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي، 4/ الشيخ محمد بن عبد الله بن تكوك .

وعليه فإنّ أي بحث علمي لا يخلو من جملة الصعوبات التي تقف كحاجز أمام القيام بالبحث على أكمل وجه، ومن بينها : مسألة ضيق الوقت، بالإضافة إلى قلة المراجع المتخصصة في ذلك .

وفي حدود إطلاعنا وعلمنا، فإن هذا الموضوع ذو وجهة جديدة ولهذا نجد الدراسات السابقة فيه قليلة إن لم نقل نادرة، وما اعتمدنا عليه كمرجع في بحثنا هذا هو : أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي بعنوان: " الزعامة الروحية في المخيال الاجتماعي الجزائري " للدكتورة : مناد سميرة، ومذكرة لنيل شهادة الليسانس بعنوان: الأضرحة و الأولياء بمنطقة الشلف – ضريح سيدي معمر أنموذجا لـ: "بوضياف فتيحة و لكحل حليمة" .

وفي الأخير نرجو من الله أن يوفقنا في عملنا هذا ويبقى الكمال لله وحده لا شريك له. وعليه أشكر كل من ساعدني في هذا البحث من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر الأستاذ المشرف: حفظه الله **"بوغازي حكيم"** والى كل جنود الخفاء حفظهم الله ورعاهم و جعلها في ميزان حسناتهم.

والله من وراء هذا القصد

مستغانم في : 2017/07/08م

وقفات حول تاريخ منطقة مستغانم

ـــ الموقع الجغرافي لمنطقة مستغانم

ـــ أصل تسمية مدينة مستغانم

ـــ مستغانم ما قبل التأريخ

ـــ مستغانم في الكتابات التاريخية

ـــ مغارة أولاد رياح

ـــ أهم الأحداث والمعارك التي واجهتها منطقة مستغانم

ـــ التأريخ الأدبي والحضاري لمستغانم في القديم

خصصنا هذا المدخل في رصد تاريخ ولاية مستغانم بصفة عامة، وهذا لمعرفة ما تتميز به المنطقة وتزخر به من آثار تعود إلى حقبة زمنية قديمة، بالإضافة إلى ذكر بعض علماء المنطقة الذين شيّدهم التاريخ .

1. الموقع الجغرافي للمنطقة :

تعتبر ولاية مستغانم إحدى ولايات الجزائر التي تقع في الجهة الشمالية على شاطيء البحر الأبيض المتوسط، شرق مدينة وهران، وتبعد عن هذه الأخيرة بحوالي ثمانين ـ 80 ـ كلم خلال القرن الثامن عشر، كانت أهم مركز لبابليك الغرب بعد تلمسان، يعود ذلك إلى دور الأندلسيين الذين قدموا إليها خلال القرنين السادس والسابع عشر، فارتفع عدد سكانها إلى 15000 نسمة ونمت نشاكاتها التجارية والحرفية، وانتعشت الفلاة بحوزها .

تشرف المدينة على منطقة خصبة تسقيها مياه وادي عين الصفراء ونهر الشلف الذي يصب في البحر شرقا، إضافة إلى ذلك، كانت منفذا تجاريا لمنتوجات المناطق السهلية والتّلية المجاورة مثل: "مينا" و "الشلف" و"تيارت" نحو الخارج . في مطلع القرن التاسع عشر، شهدت المدينة ركودا عاما، فتقلص عدد سكانها وتراجعت نشاطاتها التجارية والحرفية [1].

وهناك رحالة ذوي شهرة عالمية تعرّفوا على المدينة، وذكروها من بينهم : ابن بطوطة ، حيث يقول في هذا الصدد:" ... ثم خرجنا عنها فوصلنا بعد عشر أيام إلى مدينة تنس ثم إلى مازونة ثم إلى مستغانم ، ثم إلى تلمسان "، ويقول الدكتور " شو" :" ... تتموقع مستغانم على شاطيء البحر في شكل مدرج وهي محاطة بالجبال من كل جانب كما هي أكبر حجما نوعا ما من وهران وتبقى بعد تلمسان أهم البلدان في الإقليم الوهراني " .

وبالإضافة إلى ذلك نضيف ما قاله **البكري الرحالة** : " ...بغرب مستغانم على نحو ثلاثة أميال مدينة مزغران وهي مسوّرة، ولها مسجد جامع وعلى مقربة منها قلعة هوارة

[1] إنسانيات ، المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، عدد 05، ماي ـ أوت 1988، المجلد 02 ، المدن الجزائرية، ص: 66

(قلعة بني راشد) . فقد بيّن لنا هؤلاء الرحالة العظماء خصائص التراتب الاجتماعي والإطار الجغرافي للمنطقة وما يميزها عن غيرها [1].

1.1 أصل تسمية مدينة مستغانم :

تتألف كلمة مستغانم من كلمتين مختلفتين وهما : مشتى ـ أي محطة شتوية ـ ، وغانم ـ مربي الأغنام ـ ، ويرى بعض المؤرخين أن الكلمة تتألف من مرسى وغانم ، معناه : مرسى الغنيمة . كما يرى آخرون أن الكلمة تعني : مسك الغنم، أي وفرة قطيع الأغنام، ولكن أهم تعريف يتعلق باسم ميناء روماني موريستافا Maristaga [2].

ومستغانم أصلها يقسم إلى نصفين : مشتى غانم أي مكان قضاء فصل الشتاء لهذا الجد وأحفاده ويذكر أن الولي سيدي عبد الله كان له بالمطمر أكواخ والتي يقيم فيها بها الرحالة في فصل الشتاء.

ويختلف العديد في أصل ومعنى هذا الاسم، ولكن المستغانميين يفضلون إرجاعه إلى التسمية العربية " مسك الغنائم" وهنا يقول الأستاذ فاضل عبد القادر: " وردت اختلافات حول تسمية مستغانم منهم من يقول : مسك الغنائم ، ومنهم من يقول : مرسى الغنايم، ومنهم من يقول : مشتى الغنم، ومنهم من يقول : مورسك غانم " [3] .

كما نجد أيضا أن البعض أشار إليهما بعدت تسميات خصوصا، الكتب القديمة، والتي تؤكد إلى أنها مجموعة سكنية متألفة من " مشاتي" مستغانم، أو " مشتاة غانم" أو مسك الغنائم" أو MORISIGA حسب "البستاني" في كتابه (دائرة المعارف)، وذلك بالاستناد إلى كتب رومانية قديمة، وأنها أيضا كانت موجودة في الجالية، هذا ما انتهى إليه الباحث "البستاني" [4] .

[1] عبد القادربن عيسى المستغانمي ، مستغانم وأحوازها عبر العصور، تاريخيا، ثقافيا، وفنيا، مستغانم، المطبعة العلاوية،ط1،1996،ص: 32 .
[2] فاضل عبد القادر : 2011/03/16، www.vitamine.dz.ong
[3] المرجع نفسه . .
[4]ينظر عبد القادر بن عيسى المستغانمي، المصدر السابق،ص: 23 .

2.1 مستغانم ما قبل التأريخ :

لقد شهدت منطقة مستغانم في مرحلة ما قبل التاريخ كثافة سكانية هائلة ولعل أبرز ما يوضح ذلك هو بصمات الإنسان البدائي التي ما زالت موجودة بمتحف مدينة وهران، وبمتحف" الباردو" بالعاصمة. وكذلك بقايا مختلف الحيوانات التي انقرضت نذكر على سبيل المثال: الكركدان، وأريان وهذا الأخير هو نوع من الماعز[1] . كما أن الحياة الاجتماعية في المنطقة كانت سائرة المفعول ولم تنقطع بعد ومن هنا نلمس تجمعاتها في نقاط معينة حول مدينة مستغانم وضواحيها مثل : "خروبة" أي سيدي المجدوب، المحطة الصيفية "وماسرى"، و "عين تادلس" و"جبل الديس" ثم مغادرة "الرتايمية" بالقرب من "وادي أرهيو"، و"خسيبية" القريبة المجاورة لمعسكر .

وتشير الدراسات والبعثات العلمية على وجود الإنسان في هذه المنطقة وعرفوه بـ : "الرجل الأطلنطي" L ATLANTHROPE، يعتبر أهم اكتشاف حظيت به في إفريقيا كلها في تلك الفترة [2].

3.1 مستغانم في الكتابات التاريخية :

لقد عرفت مستغانم أحداث عظيمة وتغيرات لا مثيل لها، ولم تستطع هذه المنطقة من النجاة من تلك المصائب التي وقعت فيها شأنها في ذلك شأن البلاد والتي تعتبر جزء مرتبط ومتعلق بها، كما عرفت وحدة عرقية من قبل، أصبحت رغم أنفها تواجه كل تدخل أجنبي يستهدف الإطاحة بها، فوقفت كلما اقتضى الأمر في وجه الرومان والبيزنطيين والوندال، والغوط، في زمن حاولوا الاستيلاء عليها، وبذلك استطاعت المنطقة شن ومواجهة مختلف المعارك الطاحنة وصدها بكل ما تملكه من قوت وحققت انتصارات عظيمة يشهدها التاريخ والفضل يعود إلى النجدات والعلاقات الأخوية الحميمة لوافدة من مختلف المقاطعات المجاورة لها .

[1] ينظر عبد القادر بن عيسى، المصدر السابق، ص:16 .
[2] المصدر نفسه، ص"16 .

ولعل أهم المعارك التي تعرضت لها نذكر منها: المعارك البرية إحداها كانت بـ : "المقطع" بالإضافة إلى ثلاث معارك عنيفة شنها الإسبان على حصن مزغران[1] للنيل من مستغانم التي تفضلها ثلاثة أميال لا غير، ومعركة بحرية أخرى[2] .

وخير دليل على ذلك ما أبقاه لنا سيدي الأخضر بن خلوف الذي يعتبر كذكرى آخر معركة معفي قصيدته التي كان مطلعها :

يَا فارسُ منْ تَمَّ جِيت اليُومِ غزْوَة مزَّغرَان مَعلُومَة

من هنا يستحيل فصل مدينة مستغانم عن أحوازها بحكم تعايش أهاليها وتعاملهم ، إذا ما استفدنا في هذه اللمحة الخاطفة والتقرب من الحقائق التاريخية المسلم بها[3] .

وقد ذكرت مستغانم في كتاب تاريخ ابن خلدون والتي كانت بعنوان " الخبر عن أتراك الزعيم ابن مكي ببلد مستغانم " حيث قال فيها : " ...كان يغمراسن بن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على العملات، وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما إلى الأندلس فأجازا من هنالك إلى يعقوب ابن عبد الحق سنة ثمانين ولقياه بطنجة بالمملكة المغربية في إحدى حركات جهاده، وزحف يعقوب ابن عبد الحق السلطان المغربي الذي كان يحكم المغرب والجزائر أيام كانت الجزائر تحت الحكم المغربي إلى تلمسان عامئذ وهما في جملته، فأدركتهما النعرة على قومهما، وآثرا مفارقة السلطان إليهم فأذن لهما في الإنطلاق ولحقا بغيمراسن ابن زيان، حتى إذا كانت الواقعة عليه بخرزوزة سنة ثمانين كما قدمناه، وزحف بعدها إلى بلاد مغراوة وتجافى له ثابت ابن منديل عن مليانة وانكفا راجعا إلى تلمسان استعمل على ثغر مستغانم الزعيم بن يحيى ابم مكن فلما وصل إلى تلمسان انقض عليه ودعا إلى الخلاف ومالا عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه، فصمد إليه بغمراسن وأحجزه بها حتى أذم منه بالسلم على الإجازة فعقد له وأجازه ..." وهذا ما يدل على عراقة بلد مستغانم، كما أشار إليها ابن خلدون في تعريف السابق لها كلها أسماء عرفتها عبر

[1]: معركة مزغران : هي أقسى وأبشع المعارك التي شنها الاستطان الاسباني مع الشيخ سيدي لخضر بن خلوف هذا الأخير ألحق بهم هزيمة عنيفة وكانت أصعب هزيمة عرفتها إسبانيا بالمغرب العربي والتي اعترف بها اللواء"ديدي" بنفسه، ينظر مستغانم وأحوازها عبر العصور : عبد القادر بن عيسى .

[2]: ينظر عبد القادر بن عيسى المستغانمي ، المصدر السابق ، ص: 16- 20 .

[3]: ينظر المصدر نفسه ص: 21- 23 .

التاريخ، وقد أفرد القاضي عبد الله حشلاف بابا خاصا لتاريخ مدينة مستغانم وأشرافها عبر التاريخ من خلال كتابه المتداول " سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول " ذكر فيه قدم المدينة وإمكانية وجودها قبل الإسلام وتطرق المؤرخون لهما، كما تشتهر مستغانم لجمع من الصلحاء والعلماء الذين ولدوا بها أو عاشوا بأراضيها أو كانت مقرا لأضرحتهم وقد ذكر بعضهم العالم العابد سي بن حواء التوجيني المستغانمي الذي دفن بسمتغانم وسميت عليه مقبرة التي بها مدفنه وكان ذلك في قصيدة سماها سبيكة العقيان رد فيها عمن يزعمون بجهل سكانها وفسقهم [1].

لقد اشتد التنافس والنزاع بين الكراغلة والعرب من سكان مستغانم، وذلك حول تنازع السلطة بينهم. فانتهز الانتفاعيون هذه المعزة العنصرية، فأحدثوا حركة ترمي إلى التشويش و التفريق، فتشتت شمل القوم وتغلب فريق الأتراك على الحضر . يومئذ اشتد حنق الفريق المنهزم، فانبرى يعمل على استنجاد الحاكم الفرنسي بميشال بوهران، وكاتبه في ذلك في عدة رسائل، فكان ذلك فرصة سانحة لديمشيال يتوصل بها إلى غرضه، إذ وجدها لقمة سائغة امختطفها من بين أيدي المتنازعين جميعا، فأسرع إلى تلبية نداء طائفة " الحضر بتوجيه الأسطول إلى مرسى مستغانم، فاحتلها بدون مقاومة تذكر، ثم أخذ في تهويل الأمر على حكومته بتعظيم شأن حكومة الأمير عبد القادر، وهو بذلك يطلب من حكومته النجدة والمدد، وما كاد أن يتصل بالحاكمية حتى كان أن احتل مدينة مستغانم (1248هـ - 1833م)، فكانت هذه ضربة قاسية نزلت بالمسلمين[2] .

[1]:عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7،ص: 88 .
[2]: عبد الرحمن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج4، شركة دار الامة، ط1،2014،ص:303 .

4.1 معركة أولاد رياح :

مغارة النغمارية أو النكمارية وتسمى أيضا رياح هذه المنطقة تدعى إداريا ببلدية نكمارية، تقع شرق ولاية مستغانم بين حدود الولايات الثلاث غليزان، شلف، مستغانم. ذكرى أحداث هذه المغارة لم تزل حية في أذهان أهالي هذه المنطقة، إنها ذكرى أليمة، ردّدها الأجيال من جيل إلى جيل ، بل إنها لفاجعة عظيمة لكل جزائري ومستغانمي على وجه العموم [1].

في يوم 20 جوان 1845م، عثر بداخل هذه المغارة على جثث لأكث من 1300 شخص استشهدوا إلى جانب حيواناتهم حرقا واختناقا، وذلك باعتراف الضباط الذين اقترفوا هذه المحرقة بأنفسهم [2].

من خلال هذه المجازر التي مازالت بقاياها تصور لنا بكل وضوح عينة من ممارسات الهمجية للاستعمار الفرنسي ضدّ السكان العزل، وتصور لنا كيف تحوّل هذا الجيش الرسمي إلى آلة للتعذيب والتقتيل الفردي والجماعي والتدمير والتخريب، وأداة سلب ونهب على نطاق واسع ولا يمكننا هنا إلا أن نصفها بأنها جرائم ضدّ الإنسانية [3] .

فقد روي مارسيرو تفاصيل مثيرة في كتابه عن الإبادة التي مارسها الجيش الفرنسي في حق الجزائريين، وأخبرنا أنه حين قامت ثورة بومعزة من التيطري إلى الزنشريس وجبال الظهرة وإلى غاية تنس ومشارف الشلف، في أفريل من عام 1845م، أصدر بيجو أوامره للضباط لكي يتصرفوا من دون شفقة ولا رحمة وأكد لهم في رسالة بتاريخ 11 جوان 1845م بخصوص سكان منطقة الظهرة الذين تعودوا في أوقات الخطر للجوء إلى كهوف في الجبال وقال لهم :" إذا انسحب هؤلاء الحثالى إلى كهوفهم فأطلقوا عليهم الدخان الكثيف وأخنقوهم مثل الثعالب " [4] .

---

[1]:ينظر، عبد القادر ابن عيسى المستغانمي،المصدر السابق،ص:31 .

[2]: مجلة دورية، مستغانم الرسالة، المرجع السابق، ص: 06 .

[3]: المرجع نفسه،ص:07 .

[4]: ابن نعيمة عبد المجيد: موسوعة أعلام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،ط خاصة ، ص: 104 .

وقد نقذت أوامر الجنرال بيجو بحذافيرها وكتب استنادا إلى شهادات الفرنسيين أنفسهم "وقعت في منطقة الظهرة أحداث أدخلت حزنا عميقا في قلوب من شهد تلك الواقعة . كان الكولونيل بيليسي في تلك المغارات والكهوف التي كانت تتوفر عليها المنطقة " غير أن تمرد هذه القبيلة لم يدم طويلا فسرعان ما قضى عليها الجيش الفرنسي [1] .

كما قص ماسبيرو وقائع اختناق قبيلة " أولاد رياح " بالدخان وهي مختبئة في الكهف فكتب:" عندما وصل الطابور الفرنسي إلى المنطقة لجأ الرجال والنساء والأطفال، والقطعان إلى مغاراتهم، فضرب عليهم الحصار ليوم كامل، فأمر بيلسي بإضرام النار في حزم الحطب الموضوعة عند مداخل المغارات، وفي الصباح كان الستار قد اسدل على مقاومة هذه القبيلة ومما نعتها، وكانت الحصيلة خمسمائة ضحية، وقال ضابط إسباني شهد الإبادة "إن عدد الضحايا قارب الآلاف "[2].

وأضاف الشاهد الإسباني للسفاح سانت آرنو بعث بها لأخيه :" تركت لبيليسبي شرف القيام بالعمل الأفضل واندهش في أنه قد تصرف بكل حزم ولو كنت مكانه لتصرفت مثله "[3]. وعليه بعد كل هذه الشواهد والأدلة التي جاءت عن هذه المغارة والتي تخبرنا ماذا حدث فيها من التعذيب بأبشع الطرق والتي مارستها فرنسا المستبدة في حق الجزائريين الأبرياء .

5.1 أهم الأحداث والمعارك التي واجهتها منطقة مستغانم :

تعتبر مستغانم إحدى أهم المدن التاريخية التي تصدت للاستعمار بكل شجاعة وإباء، ومقاومتها بكل ما تملك من قوة العتاد والرجال، ومن أهم الأحداث نجد ما يلي :

- سقوط المدينة على يد الإسبان ومعاهدة شنعاء أبرمت بينهم وبين أعيان المدينة بتاريخ 28 فيفري 1511 م .

- تحصين المدينة بأمر من خير الدين 1515 م .

[1]:بن نعيمة عبد المجيد ، المرجع السابق، ص:105 .
[2]: المرجع نفسه، ص: 105.
[3]: المرجع نفسه، ص: 105 .

ـ استيلاء على مستغانم من طرف " محمد الحران بن شريف محمد المهدي " ملك المغرب وذلك سنة 1550م .

ـ استرجاع مستغانم على يد " حسن القرصو " 1556 م .

ـ هجوم " الكونت دالكودات " حاكم مدينة وهران على المدينة بدون جدوى 1548 م .

ـ هجوم آخر" للكونت دالكودات"وذلك بتاريخ 26 أوت 1557م وانهزم الجيش الإسباني [1].

ـ معركة واد الرمان: 22 أفريل 1956م دامت إلى غاية جوان 1956م حيث قام أفراد الجيش التحرير بعدة معارك عرفت بمعارك واد الرمان .

ـ معركة شاطيء شلف : صادفت هذه المعركة صائفة 1957م أين باغتت مجموعة من المجاهدين فرقة عسكرية فرنسية كانت منهمكة في السباحة فقتلوا منهم عددا ، وعددا آخر لاذا بالفرار مخلفين وراءهم أسلحتهم وأغراضهم .

ـ معركة دوار الظريفة: ماي 1958م ، والتي استشهد فيها " سي أحمد بن كعيبيش " المدعو :"سي سالم " [2] .

ـ معركة أولاد جدو1985م بين الظهرة وعشعاشة : فقد قرر المجاهدون القضاء على مركز العدو الموجود بالمنطقة المذكورة أين كان يتمركز به ثلاثمائة جندي فرنسي، كان هذا المركز يضايق كثير المجاهدين ويعيق تحركاتهم، وهم يهمون بالهجوم على المركز انقسموا إلى فصيلتين، الأولى كلفت بنزع الأسلاك الكهربائية والثانية كلفت بالهجوم على المركز، وفي تلك الفترة اشتعل فتيل المعركة بين المجاهدين والحراس المكلفين بالمركز ورغم الإمدادات التي كانت تصل المركز إلا أن المجاهدين نجحوا في قتل مائة وعشرين عسكري وإصابة عدد آخر بجروح، واستشهد أربعة مجاهدين .

ـ معركة مركز زروقي بتيجديت في 1959م : وقعت معركة بالمركز المذكور كان أبطالها خمسة مجاهدين جاءوا في مهمة وطنية بتكليف من قيادة الجبهة إلى أن اكتشف العدو أمرهم

[1]: عبد القادر بن عيسى، المصدر السابق، ص: 24- 25- 26 .

[2]: مجلة دورية ، مستغانم الرسالة ، ديسمبر 2014 مستغانم بين الماضي والحاضر، عدد خاص، ص: 18- 19 .

فطوق المكان، وتم تبادل إطلاق النار بين الطرفين، ولما كانت كفة العدة والعتاد عند العدو وأرجح منه عند المجاهدين الخمس، استشهد ثلاثة منهم وأسر الباقيان بعد إصابتها بجروح خطيرة [1] .

ـ معركة أولاد الخلايفية أولاد بلكحل 1959م: بسيدي بلعطار على مستوى دوار الخلايفية وقع اشتباك بين الطرفين اين استشهد مجاهدان وألقي القبض على ثالثهم أما العدو فخسر عددا كبيرا من أفراده .

ـ معركة أستيدية في 1959م : وقعت معركة بالمنطقة المسماة : " حميدة كوريال " .

ـ معركة الصخرة : وقعت هذه المعركة في 1960م بدوار الصخرة ببن عبد المالك رمضان شاركت فيه قوات كبيرة من العدو واستعملت فيها الطائرات[2] .

2 . 1 التاريخ الأدبي والحضاري لمستغانم في القديم :

لقد مرت مستغانم بعدة أحداث تاريخية مما جعلها تنجب شخصيات فكرية وثقافية في مختلف الميادين والتخصصات ، البعض منها في التصوف والآخر في الشعر ومنهم من كان في الفن والأدب وغيرهم، ولعلّ أهم هذه الشخصيات التي نسلط عليها الضوء والتي تعتبر صورة مثلى للمنطقة ورجالها، وأعلامها الأفذاذ والعظماء ، نذكر على سبيل المثال : الشيخ العلامة والشاعر محمد بن محمد بن حواء المستغانمي الذي يقول في صالحي هذه المدينة : " قد أخذوا العلوم عن مشايخ لهم أساس في الصلاح راسخ فاقتبسوا من نورهم أنوارا وورثوا من سرهم أسرار " .

وفي هذا الصدد سنتعرف على بعض أعلام المنطقة وسوف تكون البداية مع :

[1]: مجلة دورية ، مستغانم الرسالة ، ديسمبر 2014، مستغانم بين الماضي والحاضر ، عدد خاص ، ص: 19 .
[2]: المرجع نفسه، ص: 20 .

سيدي لخضر بن خلوف :

وهو من مواليد عام 1492م الموافق لـ : 897هـ ، وكانت وفاته رحمه الله عام : 1619م - 1022هـ ، وهو بذلك يكون قد عاش قرابة ما يزيد عن 125 سنة وستة أشهر[1] .

ومما لا شك فيه، هو أنه حفظ القرءان الكريم فتأثر به إلى حد بعيد، واقتصر نظمه واختصر كله بالمديح النبوي، وبـ "مكة" المكرمة حتى لقب بمداح الرسول عليه الصلاة والسلام[2] وفي هذا الصدد يقول :

حبُّك فِي سُلطــان جَسْدِي بِــسـْم الله وبِــك نَبْــدَا
أحْسَــنْ مَــا يُقَـال عنْــدِي مَا عزَّكْ يَا عِين وَحْدَة
قُدَّ مَثْل النَّحْلة اللِّي تْسدِّي تَبْنِي شَهْدَة فُوق شَهْدة
يـَـا مُحَـمّــدْ يَــا سِيــدِي صَلَّـــى الله عَلِيك لَبْدَا[3]

ويقول أيضا :

قالْ لكْحلْ مدَّاحْ الهَاشْمي الرَّسُول نَمدْحُو بِالقَلْب والنِّيَّة الصَّافِيَةُ
نرَغْبُو بالعُشْــرَة سَاداتْنَــا الفُحُول والقَلَمْ والعرْش والقُدرَة الخَافيَة[4]

اشتهرت مناقبه وتواصلت عبر الأجيال، فتوارثتها تلاميذه، ومازالت تقام له سنويا احتفالات ذكراه، ومن أهم آثاراه ومؤلفاته نذكر : ديوان مطبوع يحتوي على أحد وثلاثين قصيدة موزعة على مائة وخمسة متسعين صفحة في الرباط سنة 1959م .

[1]: الملتقى الدولي في التصوف المرجعية المحمدية في معالجة قضايا وتحديات العصر، مستغانم إحدى عوال أهل علم التصوّف، منشورات الأديب ، ص: 29 .
[2]: عبد القادر بن عيسى ، المصدر السابق ، ص: 39 .
[3]: الملتقى الدولي في التصوّف، المرجع السابق، ص: 28 .
[4]: المرجع نفسه، ص:28 .

تحقيق آخر لم يطبع بعد ، من طرف الحاج محمد الحبيب حشلاف[1]، يحتوي على خمسة وستين قصيدة موزعة على مائتين وخمسة وأربعين صفحة[2] .

هذا هو الشيخ الشاعر سيدي لخضر بن خلوف رحمه الله الذي نال الطريقة المرضية من شيخ المشايخ الإسلام في عصره، الفقيه القطب الرباني العالم الفاضل، والمحقق الثبت سيدي أبي مدين بن شعيب بن الحسين التلمساني رحمه الله ، الذي كان من صوفية الحقائق والأذواق، لا من صوفية الرسوم والأوراق، مشتغلا بالسنة النبوية الشريفة، في جميع أموره مواظبا على الأوراد والأذكار وأنواع النوافل .[3]

ويعد الشيخ سيدي لخضر بن خلوف أحد الرجال المتصوفين جمع بين العلوم الدينية والشعر، وقضى فترة من حياته يتلقّى قواعد التصوف الطرقي في مدينة تلمسان التي عرفت في هذا القرن ازدهارا علميا وثقافيا هامّا، وقد أصبح بعد وفاته من أولياء الله يعتقد في كراماته، ويزار قبره ويتبرك بذكره إلى اليوم، يحتوي ديوانه على قصيدة مطولة يمجد فيها بطولة المجاهدين الذين شارك معهم في صدّ الغزاة الإسبان عن أحد الموانيء البحرية الغربيّة التي تعرّضت للإعتداء من طرف الاحتلال الإسباني .

يقول في مطلعها :

يَا فارسْ منْ ثمَّ جِيتْ اليُوم	غـزْوة مزَّغـرْان معلُـومَة
يَا عَجْلانَا ريِّضْ الملجُومْ	رَايتْ اجْنَاب الشلّو موْشُومَة
يَا سَايْليِنِي عنْ طْرَادْ اليُـوم	قَصَّــةْ مزغْرَانْ مَعلُـومَة [4]

أما بقية القصائد فهي عبارة عن مدائح دينيّة تمدح من معاني الزّهد في الحياة الدّنيا ورؤية المصير الإنساني من منظور المتصوّفة، يعتمد بناء صورها الشعرية على منظومة

---

[1]: الحاج محمد الحبيب حشلاف،ولد بتاريخ 1924/08/12 بمدينة "الجلفة" حيث انتقل أبوه إلى هذه المدينة الغراء ليكون قاضيها وهو صاحب عدة تآليف ذاع صيتها على مستوى شمال إفريقيا قبل 1936 وهو مستغانمي المنشأ والدار، له نشاط فني ثقافي معتبر تتميز به من خلال الإذاعة والتلفزة والمهرجانات عبر التراب الوطني كله .

[2]: عبد القادر بن عيسى المستغانمي، المصدر السابق، ص:40 .

[3]: الملتقى الدولي للتصوف، المرجع السابق، ص:28 .

[4]: دورة الشاعر الشيخ أحمد بن عطار، الملتقى الوطني الأول حول التصوف في الأدب الشعبي، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، ص: 23 .

الرّموز الصوفية، التي تمثّل جزءا هاما من المأثور الرمزي الذي لم يلق بعد اهتماما في مستوى الكتابة التي يشغلها في أشكال التعبير العتيقة الموروثة عن القرون الأولى لتشكّل الجماعات الجزائرية التي انصهرت في بوتقة المجتمع الجزائري في العصر الحديث وهنا يقول في قصيدته التي تصدّرت الدّيوان :

قــدر اَنْجُوم اللِّيـلْ الأَظْلَمْ   والأَمطَــارْ النَّازلـــِينا

واستِخْلاف الحُوتْ الأبْكَمْ   فِـي البُحُــور الغَامـقِيـنَا

الغَزَلْ فِي خَشَبهْ مَسَــدِّي   وَالمَنْسُـوجْ قَمِيـصْ وَرْدَا

الشّْعَرْ سْلَكْ حْرِيرْ بيَـدِّي   مَا حَمْــلَتْ بَضْنَــاه دُودَا

يَــا مُحمَّـــد أنـتَ سِيدِي   صَلَّــى الله عْلِـيكْ لَبْـدَا

لقد قرر سادة الشعر الجزائري أن يجعلوا من مستهل قصيدته فاتحة حركة الشعر الملحون في الجزائر [1]، ومن علماء منطقة مستغانم أيضا نذكر:

مصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن الرماصي (ت 1136هـ/1724م):

هو : عالم وفقيه مالكي، من أهل رماصة إحدى قرى مدينة مستغانم، تعلم بمازونة، ثم بالقاهرة حيث أخذ عن علمائها، وقد وصفه عبد الرحمن الجامعي الفاسي بـ " حامل راية الفقه المالكي في عصره ومصره"[2] .

فكان من جملة شيوخه الشيخ الخرشي والزرقاني وغيرهما ومن مؤلفاته وآثاره العلمية :

ـ "كفاية المريد في شرح عقيدة التوحيد" فرغ منه سنة 1124هـ، شرح فيه متن السنوسي أم البراهين، وعقّب على آراء الشيخ أبي مهيدي عيسى المراكشي السكتاني، في حاشيته على نفس المختصر.

[1]: أحمد بن عطار ، المرجع السابق،ص:23،24 .

[2]: عادل نويهضر: معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضرن الجزائر دار الأبحاث للترجمة والتوزيع، ط1، 2013،ص : 237- 238 .

ـ "حاشية على شرح التتائي لنختصر خليل"، حيث قال في أولها:" يقول العبد الفقير المضطر...لما كان علم الفقه أفضل العلوم بعد كتاب الله وسنّة رسوله الله، إذ به تعرف الأحكام ويتميّز الحلال من الحرام "[1] .

ـ" رسالة في العتاب بخصوص مسائل فقهية "، ومنها نسخة مخطوطة بالمسجد الأعظم بتازة بالمغرب رقم: 3/371 ، تقع في ورقتين، تاريخ نسخها يعود إلى سنة 1254هـ، اوّلها : " الحمد لله، هذا ما كتبه الشيخ المصطفى الرماني لسيدي أحمد بن عامر ..."

ـ " أجوبة فقهية " أيضا لها نسخة مخطوطة بالمسجد الأعظم بتازة يقول في أولها " هذا ذكر وا وقع التشكيك فيه لبعض من قصر باعه وندر اطلاعه من كلام صاحب المختصر "[2].

وهنا نضيف أيضا : تقريض للشيخ بن حواء في شأن الرماصي:

قلت وقد أدركت في ذا الوادي وغيره من حوز هذا الوادي

مشـــايخا أئـــمة حفــــاظا متابعيــــــن علمهم إيقـاظا

أوّلــهم شيــخ شيــوخ العصر غرّة جمـــيع علـــماء القطر

خاتـــمة الحـــفاظ والنّـــقاد شمس بدور الأقوياء الأفراد

رئيس جمع الأقوياء الخواص المصطفى محمّد الرماصّي

وهو في هذه الأبيات الشعرية يبيّن لنا مكانة العالم الرماصي ودوره في نشر العلم والمعرفة للنّاس كافة [3].

وفي هذا الصدد نضيف تقرير آخر للشيخ المهدي البُعبدلي [4] :

[1]: محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المحفوظة والمطبوعة الجزائر، دار كردادة للنشر والتوزيع،ج2،طخاصة،2013،ص:373.
[2]: المرجع نفسه،ص:374- 375.
[3]: عبد القادر بن عيسى المستغانمي، المصدر السابق،ص:43.
[4]: المهدي البوعبدلي، مفكر إسلامي وباحث مؤرخله اهتمام كبير بدراسة التاريخ الجزائري كتب فيه بحوثا مستفيضة نشرت في مجلات محلية ودولية أخذ علومه بزاوية مازونة الشهيرة وبجامع الزيتونة بتونس توفي سنة 1412هـ/1992م .

عن الشيخ الرماصي يقول :" فقيه حافظ له حاشية مشهورة على التتائي وهي التي اعتمدها الدردير شارح المختصر وقال :" إنّ صاحبها من المحققين فهي تغنيني عن غيرها " وروى ذلك محمد بن علي السنوسي دفين ليبيا كما ذكر الفقيه الحوجي المغربي في تآليفه"الفكر السامي". وقال :"إنّ كثيرا من علماء المغرب اعتمدواْ هذه الحاشية كمحمد بن الحسن بناني" كان معهده في مسقط رأسه" كان معهده في مسقط رأسه" رماصة" ناحية مستغانم[1] .

والآن سنتعرف عل عالم آخر كان له شأن عظيم في هذه المنطقة باعتباره ابنا لهما وهو **محمد بن قدار الجيلالي بن عبد الله بن حواء التوجيني المستغانمي** نسبا ومنشأ ودارا : وهو أديب ومؤرخ، ناظم تعلم بمستغانم ومات فيها[2]، الجامع بين العلم والعمل حلاّه الحنفاوي بقوله: " الإمام القدوة الهمام / من ألقت إليه العلوم العربية زمانها، ونشرت عليه المعارف القدسية أعلامها، حتى تضلع من عذب مواردها وارتوى ...." وهنا بين لنا الحنفاوي مدى أهمية هذه الشخصية الفذة العالمة بعلوم الدين والدنيا، توفي في حوالي سنة 1180هـ/1766م، ومن أهم مؤلفاته نذكر :

ـ " سبيكة العقيان فيمن حلّ بمستغانم وأحوازها من الأعيان" : وهي أرجوزة تحتوي 161 بيتا ، ترجم فيها لصلحاء وعلماء نواحي شلف، وردّ فيها على من وصف سكانها بالجهل وقلّة العلم، وجاء في مطلعها :

يقول عبد الكريم مذنب سليل من للأم حواء ينسب

من بعده حمد لله ذي الجلال سبحانه المنعم ذي الأفضال

ـ " فن الحكمة "

ـ " الريحانة المروحة على القلوب المقترحة" أرجوزة ، وهي غوثيته الكبرى [3] ، وهنا :

يقول راجي ربه العفو محمد الشهير بابن حوى

---

[1]: المرجع نفسه ، ص: 43.
[2]،عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ج2،ص:112.
[3]: محمد بسكر، المرجع السابق، ج2، ص: 226 .

الحمد لله العظيم الطول الواسع للجود العميم الفضل

الصادق الوعد اللطيف البر المستجيب دعوة المضطر

وفي هذه الغوثية الكبرى يقوم بحمد الله على نعمه وفضله علينا وعلى كل ما منحه لنا في هذه الدنيا [1].

سيدي معزوز البحري المستغانمي :

معزوز البحري المستغانمي فقيه مالكي مشارك في بعض العلوم، نشأ بمستغانم و بها أخذ عن مشائخها[2] . والعلامة الناصح والولي الصالح، لم يعرف بغير هذا من قديم من رجالات القرن الثاني عشر الهجري واشتهر بهذا اللقب " البحري " لكونه متعبده ومدفنه وما بني عليه كان على جبل شاطئ البحر بمستغانم إلى أن أحدث بناء المرسى في البحر من ناحيته فاحتيج للجبل الذي هو فيه، فأمر بنقله إلى مقبرة داخل البلد وذلك سنة 1307هـ /1890م، واجتمع لنقله ودفنه خلائق لا تحصى . وكان نقله في اليوم الأحد سادس عشر شعبان 1307هـ موافقا لـ 06 أبريل 1890م، معزوز البحري أوحد زمانه وسراج أوانه ، حامل لواء كل فن ، وواصل ما ظهر من العلوم بما بطن ، والمشار إليه عند كل بالمقام السامي.

وأظهر الله في ذلك المشهد مما يؤذن بجلالة قدره ، ويحق أن يسهر في مناقبه ما لا يستقصى[3]

آثاره العلمية :

للمعزوز البحري رحمه الله ورضي عنه تآليف مفيدة معتبرة بعبارات مبسوطة محررة ، وله قوة في الإستظهار على ما يستظهره لوائح القبول والإعتبار (4)[4] ولعل أهم ما ألفه نذكر: ــ شرح على السنوسية في العقائد ، قال في أوله :" الحمد لله رب العالمين

---

[1]: عبد القادر بن عيسى المستغانمي ، المصدر السابق، ص:44.
[2]: عادل نويهض، ج2، المرجع السابق،ص113 .
[3]: ابو القاسم محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، ج2 ،الجزائر ، عاصمة الثقافة 2007 ص 446.
[4]: أبو القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق ، ص: 447 .

حمدا يليق بجلاله ، ويوافي ما تزايد علينا من نعمه وأفضاله ، لا أحصي ثناء عليه ،هو كما أثنى على نفسه ".

ـ نظم متن السنوسية وهنا يقول الحفناوي ، في غاية البسط والبيان والتحرير والإتقان .

ـ شرح على متن السلم ، في المنطق[1] .

الشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي المستغانمي (1336هـ-1916م):

باحث ، عارف بالأحاديث ورجاله من فقهاء المالكية ، وهو من أهل مستغانم [2] فقيه، أديب، محدث [3]، وقد تعلم بمستغانم وبمازونة على يد الشيخ ابي رأس المازوني ، وأكمل تعليمه بمصر له باع كبير في العلم والمعرفة [4].

آثاره العلمية :

ألف الشيخ بن مختار الخطابي كتاب في مصر الشقيقة يحمل عنوان "الكوكب الثاقب في أناشيد الشيخ أبي طالب محمد بن علي المازوني [5] في مجلد وسط ، انتهى منه سنة 1329 هـ، وقف الشيخ الكتاني على نسخة مخطوطة من الكتاب بمدينة مازونة ، فقال في وصف مضمونه "فساق في مؤلفه أسانيد جل الكتب المتداولة والعلوم المشهورة ،وفي الغالب كلما ساق إسناد كتاب يُعرَّف بصاحبه مقلدا في ذلك فهرسة ابي لحسن عليّ بن سليمان الدومنتي" .

توفي الشيخ رحمه الله في مصر في سنة 1916 م[6] .

[1]: محمد بسكر ، ج2 ، المرجع السابق، ص : 381 .
[2]: عبد القادر بن عيسى المستغانمي ، المصدر السابق، ص: 57 .
[3]: عمار هلال ، المرجع السابق، ص: 308 .
[4]: محمد بسكر، المرجع السابق، ج2 ، ص : 400 .
[5]: عبد القادر بن عيسى ، المصدر نفسه، ص : 57 .
[6]: محمد بسكر ، المرجع السابق ن ص : 400 .

علماء مستغانم في اللغة والأدب

ـــ الشيخ بن قارة مصطفى المستغانمي

ـــ الشيخ عبد الله بن محمد بن علي حشلاف

ـــ الشيخ أحمد بن عمار الجزائري الأندلسي

الشيخ بن قارة مصطفى المستغانمي

المولد والنشأة :

عالم جليل ومفتي الجامع الأعظم بمدينة مستغانم[1] وهو عبدالقادر بن عودة بن الحاج محمد بن قارة مصطفى الشريف الحسني من سلالة سيدي عفيف بمستغانم .

ولد بمستغانم مسقط رأسه عام 1862 كما جاء في "الكتاب الذهبي " وقيل عام 1859 والأول هو الأصح لأنها رواية تلميذه ابن شهيدة .

ولقد كان محل عناية أبيه " الشيخ مصطفى" أحد اشهر حفظة القرآن الكريم .لذا حفظ القرآن وهو ابن اثني عشر سنة .وبعد وفاة والده كفله عمه " الشيخ سيدي بن عودة ،ورباه تربية دينية وهذا بمدينة غليزان مقر سكن عمه [2] .

مسيرته العلمية التعليمية :

واصل الشيخ تعليمه فدرس النحو والصرف على يد الشيخ العربي الفجيجي وتلقى دروس الفلسفة من شيوخ نذكر أهمهم: الشيخ المداحيوالعكريوسيدي أحمد المختار، وسيدي الأخضر بن ميمون ،وسيدي الطاهر بن عمار ،وسيدي العربي بن القاسم في زاوية سدي محمد الميسوم "بقصر البخاري" ثم رجع الى مستغانم حيث واصل طلبه للعم على يد الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن مفتي "وهران" وذلك أثناء تردده على مدينة مستغانم .عين مدرسا من طرف أعيان المدينة بعد وفاة الشيخ الحاج محمد بن عمر بالجامع الأعظم،خلفا له.

باشر تعليم الفقه الإسلامي مدرسا الشيخ خليل وابن عاشر والسنوسية في التوحيد والنحو والصرف والحديث الشريف فدرس الشيخ البخاري والأربعين النووية وغيرها من فنون الأدب والأخلاق والسيرة النبوية[3].

---

[1]: عبد القادر بن عيسى ، المصدر السابق ، ص 71.
[2]:بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق ، ص: 481 ..
[3]: عبد القادر بن عيسى ، المصدر السابق ، ص 72

عندما زاره أثناء تدريسه ، عالما من علماء " المدينة المنورة " أعجب به كثيرا فالتفت الى الحاضرين قائلا :" يأأهل مستغانم لقد فتح الله لكم عينا من عيون العلم والمعرفة ، أشكروه على نعمته وأغتبطوا، واعتنوا، تسعدوا ..."

ارتقى إلى درجة الإفتاء بعد سنة من التدريس صار مفتي لمدة خمس سنوات ولقد أكرمه الله بمذهب الإمام مالك رضي الله عنه ،فكان صادقا –رحمه الله حتى صار كعبة يحدث فيه الناس ويعظهم ويرشدهم الى ما فيه خير وسلام لهم ولأنجالهم. [1]

شيوخه :

وقد تأثر الشيخ بن قارة المستغانمي بشيوخ عدة :

ـ والده الشيخ مصطفى بن عودة أحد أشهر حفظة القرآن.

ـ الشيخ المدني – بزاوية محمد الموسوم – بقصر البخاري.

ـ الشيخ سيدي أحمد المختار.

ـ الشيخ الطاهر بن عمار.

ـ الشيخ الأخضر بن ميموني.

ـ الشيخ العربي الفجيجي درس عنده النحو والصرف.

ـ العلامة أبو الحسن سيدي علي بن عبد الرحمن ، مفتي الديار الوهرانية (ت 1324 هـ).

ـ الشيخ بن عبدالله ، صاحب زاوية غليزان .

ـ القاضي أبو بكر بن شعيب بن علي الجليلي التلمساني (ت 1437 هـ / 1927 م) .

[1]: عبد القادر بن عيسى المستغانمي ، المصدر السابق ص 72.

ـ الشيخ العربي بلقاسم – زاوية محمد الموسوم – بقصر البخاري[1].

ـ الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي الذي أخذ عنده الطريقة الشاذلية .

ـ الشيخ محمد بن أبي القاسم الحفناوي في زاوية الهامل – بوسعادة.

مؤلفاته:

قد ترك الشيخ بن قارة مصطفى المستغانمي تحفة أثرية عظيمة ولعل اهمها :

ـ قرة الأعيان في آداب تلاوة القرآن : وهي منظومة في 124 بيتا[2]، وقسمها الى مقدمة وفصول واشار الى اسمها بقوله :

سميتها بقرة الأعيان   في آداب تلاوة القرآن

ـ حتمية الأنوار المحمدية النبهانية مختصر المواهب اللدنية السلطانية "

وهو نظم مختصر الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية للشيخ القاضي يوسف بن إسماعيل النبهائي المتوفي سنة 1922 . وهو مجموع ابيات منظومة في 92 بيتا [3]

ـ نيل الأمان في شرح عقد الجمان لنظم فتح الرحمن[4]، والأصل هو " عقد الجمان النفيس في تراجم علماء غريس " لمؤلفه سيدي عبد الرحمن التوجيني ، قام بنظمه القاضي أن يشرح نظمه لفتح الرحمن ، قال ابن قارة:" فأجبته بعد الإستخارة وشرحته بفضل الله امتثالا لأمره وإسعافا لرغبته على ما اعلمه من نفسي من القصور عن ذلك الشأن وسميته بنيل الأمان في شرحفي أربعة صفحات كبيرة يجيبفيها سيدي بن عودة بن اسماعيل إمام مسجد زاوية الشيخ بن عبدالله بغليزان ،فيما يتعلق بشيخه العلامة علي بن عبدالرحمن مفتي الديار الوهرانية .

ـ رسالة في جواز إعطاء الزكاة لآل البيت – مخطوط.

---

[1]: بن نعيمة عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص 76

[2]: محمد بسكر ، ج2، المرجع السابق ص 376 .

[3]: بن نعيمة عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص : 485 .

[4]: محمد بسكر ، المرجع السابق، ص: 376 .

ـ إرشاد الخلق الى الحق (توجد عند بعض الخواص).

ـ رسائل في فنون متنوعة من فقه وتوحيد وإرشاد[1].

وهذه نبذة من أرجوزة الشيخ قارة مصطفى في آداب تلاوة القرآن الكريم.

يَقُولُ عَبْدُ القَادِرَ بْنُ مُصْطَفَى   الرَّاجِي مِنْ رَبِهِ لِلْقَلْبِ صَفَا

الحَمْدُ للهِ الِذي كَّرَّمَنَا   وَبِالقُرآنِ فَضْلًا مِنْهُ خَصَّنَا

ثُمَّ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ النَّامِي   عَلَى مُحَمَّد خَيْرَ الأَنَامِ

وآلِهِ الطُّهْرِ الحُمَى الأَمِينُ   وَصَحْبِهِ الزَّهِرُ نَجُومَ الدِيْنِ

وَبَعْدُ فَاعْلَمَ أَنَ فَضْلَ القُرْآنِ   أَجَلُ مَا بِهِ تَقَرُ الأَعْيَانِ

وَخَيْرَ مَا يَعْنِي بِهِ وَيَدَخِرَ   وَمَا يُنَافِسْ بِهِ وَيَفْتَخِرْ

لِأَنَّهُ كَلَامُهُ البَّدِيعُ   فَشَأْنُهُ مَعظَمُ رَفِيعُ

فَاعْرِفَ لَهُ حَقَهُ وَاغْتَنِمُ فَضْلَهُ   وَاجْنِ ثِمَارَهُ وَوَاصِلْ حَبْلَهُ

فَهُوَ الجَلِيسُ وَالأَنِيسُ المُنْتَقِي   وَهُوَ الشَّفِيعُ المُرْتَضَى يَومَاللَّقَا[2]

وفي هذه الأبيات الشعرية يبين لنا الشيخ فضل وآداب تلاوة القرآن الكريم في التجويد والترتيل.

تلاميذه:

ولعل من ابرز تلاميذه :

ـ ولد البشير وهوأكبر ابنائه.

ـ القاضي والشاعر عبد الحميد رئيس محكمةوهران سابقا.

ـ الشيخ الفقيه يوسف المجاهري ، المتوفي سنة 1944 م

ـ الشيخ الصوفي أحمد بن مصطفى العلوي فقدكان يحضر دروسه كثيرا

[1]: بن نعيمة عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص: 486 .
[2]: عبد القادر بن عيسى، المصدر السابق، ص: 73 .

مميزاته العلمية:

ولعل أهم ما يميزه أنه كان فقيه ومفتيا وناظما ، ويغلب عليه طابع التصوف ، كما أنه عالم جليل متمكن من المعرفة ومتواضع قليل النظير ، وله سمعة طيبة طالما تمتع بها في أوساط مدينة مستغانم، وهو مصلح بارز ومعلم قدير[1]

وهناك تقاريض في شأن المفتي الشيخ بن قارة مصطفى المستغانمي ، " واطلعني على كراسة من شرحه بأرجوزة " لقاضي حضرة التلمسانية " ، أبدى فيه وأجاد..... فيه ما يشفي الفؤاد وأتى فيه بالعجب العجاب وكشف فيه من مخدرات المعارف والحجاب ، واطلعني ايضا على تأنيف لطيف في جواز دفع الزكاة لآل البيت...."[2]

".... ومنها العلماء المشهورون ، العلامة عبدالقادر بن قارة مصطفى أخذ علمه عن عدة مشايخ ، ثم وظف بوظيفة مفتي بمستغانم، ثم تقاعد سنة 1362 هـ" [3]

وفي هذه التقاريض تعريف بهذه الشخصية الفذة التي أنارت العقول بعلمها النافع وأخلاقه الحسنة.

وفاته:

وفي يوم الإثنين 1375 هـ الموافق ليوم 14 فبراير 1956 م توفي الشيخ ابن قارة مصطفى المستغانمي بمدينة مستغانم، وقد حضر تأبين جنازته وصلى عليه الشيخ محمد بن طكوك والشيخ الطيب المهاجي عالم وهران، والشيخ المهدي البوعبدلي مفتي الأصنام ، و الشيخ حويدق مصباح مدير مدرسة التربية والتعليم بمستغانم وغيرهم، وقد دفن الشيخ بن قارة بضريح سيدي قدور بن سليمان[4] .

[1]: بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص: 482، 483 .
[2]: عبد القادر بن عيسى ، المصدر السابق ، ص: 73، 74 .
[3]: المصدر نفسه، ص: 74 .
[4]: بن نعيمة عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص : 488 .

- رحلاته لغير العلم وأهم الإجازات المتحصل عليها

لقد كان الشيخ بن قارة مصطفى المستغانمي كثير التنقل والترحال وخاصة المدن التي كانت قريبة منه على سبيل المثال وهران وتلمسان ، وكان اول لقاء له مع القاضي شعيب التلمساني في مدينة تلمسان ثم بادر الى زيارة المدن الأخرى بعدها[1]

أما من بين الإجازات التي كان الشيخ يعتز بها إجازة القاضي الذي ذكرناه التلمساني فقد قال عنه ابن قارة "وقد أجازني إجازة جامعة مفصلة وسند القاضي شعيب في اجازته عموما عند الشيخ عبد الكبير الكتاني وجعفر الكتاني والشيخ القادري والقهري والعمراني ،والعنادي وعلي بن عبد الرحمن شويوش ، ويعبر عنه بالوهراني،والطالبي والمهدي والفقيه ابن حمزة والقاسمي والفحلي وابن غزة ....الخ [2] .

وهنا يبين مدى أهميته وعظمته في تسخير العلم واحترامه للشيوخ والعلماء العظماء التي برزت في حياته والتي تاثر بها واثر فيهم .

كما أنه كان يقوم بإلقاء محاضرات وخطب اثناء رحلته وسفره من هنا وهناك من مختلف البلدان والواديات .

[1]: بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص: 484 .

[2]: المرجع نفسه ، ص: 485 .

عبد الله بن محمد بن علي حشلاف

1- حياته ونسبه :

هو العلامة الكبير ، والعالم المنبر العارف بربه تعالى الشريف الحسني الشيخ سيدي عبدالله بن محمد بن الشارف المكنى الأكحل دفين كشتولة بحوز مستغانم وكانت له الطولى في علم التاريخ ابن سيدي الحاج محمد ابن سيدي الحاج بن زريبة بن سدي أحمد بن سيدي عبد الواحد بن سيدي عمر بن سدي علي حشلاف بن سدي يحي بن سيدي عيسى بن عبد المالك ابن شعيب بن علي بن براهيم بن حسن بن حمزة بن سيدي عبدالرحمن الشريف الخارج من فاس الجامع الفروع الوداد غير قاطبة ابن علي الملقب يعلى دفين طالعة فاس ابن اسحاق الملقب بعبد الكل دفين مصمودة عدوة فاس الأندلس وفاس ابن مولانا محمد دفين مصمودة عدوة فاس الأندلس بن احمد دفين جروا من عدوة الأندلس وفاس ابن مولانا محمد دفبن فاس بإزاد قبر والده مولانا إدريس باني فاس ودفينها ابن مولانا إدريس الأكبر دفين زرهون ابن عبد الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن علي وفاطمة بنت مولانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم[1].

2- نشأته ومسيرته العليمة:

قاضي مدينة الجلفة ،ولد في سنة 1292هـ/1845م[2] بإزاء قرية بوقيراط ببلدة مجاهدين زغبة قبلة محروسة مستغانم بنحو الخمسة والعشرين ميلا، وتربى في حجر والديه معززا مكرما فقرا القرآن العظيم على عدة مشائخ كرام منهم : ولي الله الشريف سيدي الحاج بن شرقي شهير الزاوية والضريح ببلدة العطاف وبعد تحصيله للقرآن العظيم أشار عليه شيخه بقراءة العلم فسافر قاصدا المحروسة مازونة سيدي احمد وعمه سدي الحاج وابن عمهم سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمان ثم سافر لمحروسة تونس وحاله بجامع الزيتونة[3].

---

[1]: عبد الغني، نجل القاضي سيد أحمد حفيد سيدي عبد الجليل الطيار الادريسي الحسني، رياض الاشراف لترجمة القاضي حشلاف، مطبعة الاستقامة ، ط1 ، 1352 ، ص: 03 .
[2]: محمد بسكر ، ج2 ، المرجع السابق ، ص: 416 .
[3]: عبد الغني نجل القاضي سيدي أحمد، المرجع السابق ، ص: 03 ، 04 .

فتلقى العلوم عن مشايخها الجهابذة الأعلام ومازال مجتهدا في تحصيلها حتى بلغ غاية المرام، فترقى في أوج المعالي ومراتب الكمال ، وألقى الدروس بحضرتهم بأفصح عبارة، والجميع أذنوا له وأجازوه فيالها من تجارة ، ثم الى قاعدة وطنه محروسة مستغانم فرتب فيها الدروس ، التي تشتاق لها النفوس ، حتى اشتهر صيته ، وعظمت عند الناس منزلته، وعند ذلك عرضت عليه الحكومة منصب القضاء فأجابها بالقبول والرضى[1] .

اضف الى ذلك أنه كان فقيها كما كانت له دراية واسعة بالأدب[2] ، فيقول في قصيدة التي جمع فيها حفظه الله العمود الشريف في الرجز[3] :

يُعَدُّ عَبْدُ اللهِ فِي ذَا النَظم	آبَاءِ الغَرْ كِرَامُ القَوم
أَوَلُهُم مُحَمَدَ وَالشَارِفَ	شُهِرَ بِالأَكْحَلْ ذَاكَ العَارِفْ
مُحمَدْ وَالحَاجْ الزين يا فتى	وَأَحْمَد وَعَبْدَ الوَاحِدْ أَتَى
وَعُمْرُ أَسْعَدَه الإِنْصَافْ	وَعَلَى شُهْرَتِهِ حَشْلَافْ
يَحْيَ وَعِيسَى ثُمَّ عَبْدَ المَالِك	ثم شُعَيبَ وعلى السالك
ابراهيم الحسن حمزة الظريف	فعبدالله عبدالرحمن الشرفي
وعى إسحاق قل وأحمد	فحمد ريس إدريس بدا
فعبدالله والحسن الثاني	وحسن علي ذو العرفان
فاطمة الزهراء بنت المصطفى	صلى عليه ربنا وشرفا

بين في هذه القصيدة فضل العلم والعلماء ومكانتهم وعظمتهم وشهرتهم وما قدموه في حياتهم من الجد والمثابرة فكانو بذلك أهل للعرفان والمعرفة.

[1]: عبد الغني نجل القاضي سيد أحمد حفيد سيدي عبد الجليل، المرجع السابق، ص: 05 .
[2]: عبد القادر بن عيسى المستغانمي، المرجع السابق ، ص: 66 .
[3]: عبد الغني، المرجع السابق، ص: 04 .

3- مؤلفاته العلمية :

وللشيخ تآليف عديدة جامعة مانعة ومفيدة لكل باحث وطالب علم وقد بذل جهد كبير في تحصيلها من أقصى البلاد ومن بين هذه التآليف نجد ما يلي:

ـ بهجة الأنوار في نسب آل النبي المختار.

ـ روضة العاشق في شمائل ابن المشرق الصادق.

ـ الروض المطلرب في معرض المغرب

ـ الإرشاد في تجديد العهود والأوراد.

ـ القول الفصل في جواز زيارة أولياء الله الكمّل.

ـ القول والدليل في نسب الشريف أبي الدخيل [1]ـ سلسلة الأصول في شجرة ابناء الرسول :

احتوى على مقدمة وثمانية فصول وخمسة أقسام، اما الفصل الأول من المقدمة فتحدث فيه عن فضل النسب وما يترتب عليه من المصالح العامة والفصل الثاني :

في أسماء الكتب المعتمد عليها في جميع الأنساب ، والفصل الثالث : في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وسبعته ووفاته، والفصل الرابع: في أزواجه وسراريه وأولاده ، والفصل الخامس في ذكر آله وتفخيمهم ، وما يجب في حقهم من الإحترام والتعظيم، والفصل السادس : في انتقال المولى :إدريس للمغرب ولحوق المولى سليمان به، والفصل السابع في مبايعة المولى إدريس وغزواتهوسبب وفاته ، والفصل الثامن : في نشأة نجله المولى إدريس الأصغر وذكر بعض فضائل مدينة فاس وسبب تسميتها وسبب وفاته[2].

أما الأقسام الخمسة، فتناول في الأول منها : الشجرة الإدريسية وفروعها،والقسم الثاني:الشجرة السليمانية وفروعها، وفي القسم الثالث الشجرية الموسوية، القادرية

---

[1]: سيدي عبد الله ابن محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف ، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ، المطبعة التونسية ، تونس ، دط ، 1929 ، ص: 159 .

[2]: محمد بسكر، ج2، المرجع السابق ، ص: 416 .

وفروعها، وفي القسم الرابع : الشجرة الحسينية ، وفي القسم الخامس : الشجرة الحسينية وفروعها، ثم خاتمة: في ذكر عبد القوي الحسني وعبد القوي الحسيني وعبد القوي التيجاني ونسب زيان بن يغموراسن الزناتي والشريف، الزيان.ط1، المطبعة1 التونسية سنة 1929م ، (ط2) سنة دار الذاكر المذكور/ الجزائر 2006 م .

ـ الشرف المصون لآل كنون : أثبت فيه الشرف لأسرة آل كنون، المغربية المعروفة بفاس، ذكره بن سودة في دليل مؤرخ المغرب، ص79 ، طبع بالرباط سنة 1352 هـ/1933م ، في جزء صغير[1]

4- مميزاته والثناء عليه:

لقد تميز الشيخ حشلافبالاخلاق العالية الحميدة وأثنى على شمائله وفضائله النبيلة الرجال من الكرام من الشرفاء والأعادم ومدحوه نثرا ونظما بأسمى وأعلى الصفات وطوقوه من نفيس كلامهم ياقوتا ، ودرا وهذا يدل ما للرجل من عظم القدر ورفعة الجناب رغما من قاعدة المعاصرة حجاب و الآن سنبين ونثبت بعضا مما قيل في حضرته العلمية وذلك وإن يكن أكثر من أن يحصى إلا أننا لا نستغني عنه بالكلية [2]، ومن ذلك قول السيد بن موسى بن مشيش في تقريض له عنه[3] :

ألا باوسام العلم لا تزه معجبا بحسنك قد حللت شيخا مهذبا

وصدرا عظيم الذخر عما وحكمة وخير خصال للعلاقة توكبا

وعلى عايد الإله خاتم وقتنا وحشلاف بعد أن تسمى فلقبا

أقدم شكرا للهزيره وليتنا وأحمده بما ارتدى وتجلببا

[1]محمد بسكر ، ج2 ، المرجع السابق ، ص: 417 .

[2]عبد الغني نجل أحمد، المرجع السابق ، ص: 08 .

[3] عبد القادر بن عيسى ، المصدر السابق ، ص: 66 ، 67 .

مدح في هذه الأبيات الشعرية فضيلة الشيخ حشلاف وأرقى ما يتميز به من الفخر والكرم والشكر والتقدير والحكمة ويقول العلامة المبجل الشيخ السيد محمد بن القاسم البادسي الفاسي :

ياقاضيا صان الإله مقامه وانا له فوق المراد مرامه

جد للعبيد فقد أناخ بباكم وأعنه فيما شاء منك ورامه

فلأنتم آل النبي ذووا النها زاد الإله علومكم وأدامه

باب الإله فكل من عاداكم لا شك ربي في الذاب أقامه[1]

بين الشاعر علو الشيخ في شأنه ومقامه ومرتبه بين العظماء ومدى إنصافه وعدله للفقراء والعبيد ويقول العلامة الأوحد الإمام الدراكة الهمام شيخ الإسلام المؤلف الأستاذ

الشيخ أحمد سكيرج قاضي الجماعة بمحروسة وجوه أسيالة المغرب فقد ترجع في رحلته الحبيبة لمترجمنا وقاما نصه : وممن اجتمعت به مستغانم الشاب الظريف ذو المنصب المنيف المتصف بالخلق الحسن السيد عبدالله ابن محمد حشلاف الوكيل الشرعي والملاك هناك تلاقيت معه بأحد الزقاق نفرح بملاقاتنا إلا أن السلام كان مقرونا بالوداع وتمنى أن الوصال مقامنا ليؤدي ما به طوقة من الإحتفال الى أن قال : ويحسن بي أن أقول هنا:

وأحسن الناس من يلقاك مرتديا رداء تقوى بي طرازها الأدب

له التواضع خلق في سبيل هدى وماله حبس وذاله حسب[2]

يؤكد هنا في أبياته على مدح الشيخ بصفاته الخلقية المتمثلة في الأدبوالتواضع والتقوى.

[1] عبد الغني نجل القاضي سيدي أحمد حفيد سيدي عبد الجليل ، المرجع السابق ،ص10.
[2]المرجع نفسه، ص10.

- تقريض حول تاريخ مستغانم من خلال كتابات القاضي حشلاف:

أكد الشيخ عبدالله بن محمد بن علي حشلاف صاحب كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول تحدث فيها عن تاريخ منطقة مستغانم وأصلها بأنها كانت دويرات وكانت أنذاكرباطا للمجاهدين وما اتسعت إلا بعد نزول الشريف سيدي عبدالله الخطابي بها فعمرها بإشارة على تلميذه أحميد العبد شيخ قبيلة سويد ، وذلك في أواخر القرن العاشر فكثر عمرانها واتسع البناء فيها ونمت تجارتها وتزاحمت العرب على السكنى فيها ومجاورة الشريف كما اشار لذلك في الأقنوم بقوله:

فصل ومستغانم فيها بنو   يعقوب منهم سويد بينوا

فرقا وريغ مع أولاد سعيد   أولاد دراج وحمزة تزيد

إذا عريب وكذا الذواودة   وهكذا العمور حصل فائده[1]

وقد بين في هذه القصيدة الشعرية بأن مدينة مستغانم ذات الإرتفاع العالي ،هواءه طيب ومنظرها باهي يكسوها رونقا على البحر المتوسط وقد كانت في سالف الزمان

قرار الجهابذة الأعيان مدينة العلم والبيان وتعتبر منارة للأعيان.

الإجازات التي تحصل عليها:

هناك الكثير من الإجازات التي تشهد علمه وصلاحه وتتمثل هذه الإجازات في العلوم من رئيس مدرسة مازونة عالمها ومفتيها وإمامها ومدرسها البركة الشيخ سيدي محمد بن هاني المكنى بوراس وابنه سيدي أحمد وعمه سيدي الحاج محمد وابن عمهم البركة الشيخ سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمان المؤرخة فاتح ذي الحجة عام 1314 وإجازته في عالم المغرب على الإطلاق البركة الشريف سيدي محمد المهدي الوزاني ، وإجازته ايضا من علماء تونس ، ولو تتبعنا ذلك لأطال الأمر وأجازه في الطريقة المحمدية الأحمدية التيجانية

[1] سيدي عبد الله ابن محمد بن شارف ابن سيدي علي حشلاف ،المرجع نفسه ،ص102.

الشيخ العارف بالله المحقق سيدي محمد بن عبد الواحد النظيفي ومما نقتطفه من إجازات هذا الفاضل قوله:

عَبْد تخالجه زهز سيده والعبد يزهو على مقدار مولاه [1]

حضرة ذي المجد الصريح المؤثل ، والفخر الصميم المؤصل ، صاحب الهمم المنيفة والشمائل اللطيفة ، والمناصب التي تكاثر النجوم السواريوالمعبقي التي تطاول السبع الدراري.

مناقب شمخت في أرض مكرمة كأنما هي في أنف العلا شمم

قاضي الجماعة سيدي عبدالله بن سيدي محمد بن الشارف بن سيدي علي حشلاف خلد الله في الصالحين ذكره ، وأدامه باقتناء المحامد والمكارم عزه وفخره ، أقول معتمدا على فضل الله ومنته مستندا الى حوله وقوته ، مستمدا من منفوضات الأنوار المحمدية ، متوسلا بالهمم الختمية والذمم الكتمية الأحمدية ، قد أجزت لك ايها السيد الماجد ، الماسك أسباب العناية الربانية إن شاء الله تعالى بأقوى السواعد ، في ورد شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا الى ربنا الخاتم الأكبر ،والقطب المكتوم الأشهر ، مولانا أبي العباس التجاني الحسني رضي الله عنه ذكرا [2].

وتلقينا لمن رغب فيه منك من جميع المسلمين والمسلمات بعد قبوله لشرط المشروطة والتزامه الآداب التي هي بغاية الكمال منوطة وكذا في الوظيفة المعلومة وذكر الهيكلة بعد عصر يوم الجمعة التابعين للورد الأصلي المشمولين باللزوم معه وكذا في جميع ما ثبت لدي انه مروي عن سيدنا رضي الله عنه ومتداول في طريقة من الأذكار والأحزاب والأدعية والتقربات والنوافل المؤقتة بالأوقات المرعية من كل ما أفاضته علينا عنايته وتحققت لدينا روايته جملة وتفصيلا وكل ما استفدناه من أكابر اتباعه إجازة ووجادة وكتابة وتحصيلا وجميع ما هو في الجواهر وغيرها من الأسماء والمسميات بشرط الإخلاص لله تعالى الذي هو روح الأعمال جاعلا لك بحول الله وقوته في هذا الإذن والإجازة أن تأذن

[1] عبد الغني نجل القاضي سيدي أحمد حفيد سيدي عبد الجليل، المرجع السابق، ص06.

[2] المرجع نفسه، ص07.

وتجيز لمن يظهر لك تقديمه في ذلك من ولد ومريد بما يقتضيه نظري في ذلك من الإطلاق والتقييد لكن شرط الأهلية ...الخ وهي مؤرخة في 12 ربيع الثاني عام 1338 هـ [1]

7- المناصب التي تولاها الشيخ سيدي علي حشلاف:

عين الشيخ قاضيا بعين الصفراء من عمالة وهران في سنة 1911م وفي سنة 1914م انتقل الى مثل وظيفته بمحمكة المشرية من العمالة المذكورة ، وانتقل الى محكمة زاغر من عمالة الجزائر سنة 1921 م وانتقل لمحكمة الجلفة من العمالة المذكورة التي كان بها سنة 1924 م .وفي كل من المحاكم المذكورة كان يعين عضوا بالمجلس الشورى الذي ينظر في الأحكام الصادرة من القضاة المتعقبة للمجلس واعطاء اجازة القضاء لمستحقها وفي سنة 1914 قلدته الحكومة وسام العلم الخطير الذي هو به جدير، وفي سنة 1917م أكرمته الدولة الشريفة العلوية المنيفة بالوسام العلوي ، فما أحسن هذا الإلتفات المولوي . وفي سنة 1924 منحته الحكومة نيشان الأقمار كما اهدته الدولة التونسية سنة 1927 م نيشان الإفتخار ،ولا شك أن هذا كله من حسن التقدير لمل خصه به العلي الكبير من حسن الخلق والعلم الغزير[2] .

[1] عبد الغاني نجل القاضي سيدي أحمد حفيد سيدي عبد الجليل ،المرجع السابق، ص07، 08.

[2] المرجع نفسه، ص05.

سيدي أحمد بن عمار الجزائري

1- نسبه وأصله: أحمد بن عبدالله بن عمار بن عبدالرحمن أبو العباس اصله من العائلات الأندلسية المهاجرة الى الجزائر بعد خروج العرب والمسلمين من الأندلس ،وقد تكون أسرته قد استقرت في مستغانم أو تلمسان قبل انتقالها الى مدينة الجزائر بعد أن أصبحت عاصمة للقطر كله في العهد العثماني ، عاش معظم حياته في النصف الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي[1]

2- سيرته العلمية :أحمد بن عمار بن عبدالرحمن بن عمار المستغانمي ، إنه أديب وعلامة ، استقر بالعاصمة مفتي مالكي[2]من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية له اشغال بالحديث والتاريخ ،من أهل مدينة الجزائر[3] يقال أنه من مواليد مدينة الجزائر حوالي 1119 هـ(1707 م) وأنهى في الغالب قد توفي في الحجاز بعد سنة 1206 هـ(1791 م)، لكن هناك بعض المصادر التي تشير الى بعض المحطات في مسيرته سنة 1159 هـ ، 1764م ، وذلك حيث كتب تقريضا شهد فيه على دراسة زميله عبدالرزاق بن حمادوش كما صرح بذلك ابن حمادوش في رحلته سنة 1163 هـ حيث ذكر ابن عمار أنه تبادل الشعر مع شيخه محمد بن محمد المعروف بابن علي ولدينا عنه تواريخ محددة وأخرى تبقى محل الشك والظن ولعل اهمها:

أنه توجه لأداء فريضة الحج في سنة 1166هـ 1752م ،وقد رافقه ابن حمادوش والحسين الورتلاني صاحب الرحلة الشهيرة .ـ وفي سنة 1180هـ 1766 م تولى وظيفة الفتوى المالكية والتي بقى فيها الى غاية 1184هـ1770م وقد سجل السفير المغربي أحمد الغزال أنه حضر درسا لابن عمار في الجامع الكبير بالعاصمة سنة 1182هـ/1768م [4].

---

[1] حبيب بو زوادة ، أحمد بن عمار الجزائري الأندلسي، 2012/08/11، 01:31.
[2] عبد القادر بن عيسى، المصدر السابق، ص45.
[3] عادل نويهض، معجم الأعلام ، دار الأبحاث ،الجزائر،ط1، 2013، ص151.
[4] ينظر ،أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار البصائر ،الجزائر،دط، 2007، ص224،225.

وقد سجلت المصادر أن أحمد بن عمار قد توجه الى تونس بقصد الاستيطان وذلك في سنة1159هـ/1780م ويبدو أنه من تونس هاجر الى المشرق وذلك لأنه لا يوجد له نشاط يذكر في الجزائر عقب هذا التاريخ .

ـ وفي سنة 1205 هـ كانت له إجازة مكتوبة لأحد علماء الشام وهو الشيخ محمد خليل المرادي صاحب (سلك الدرر) [1]محطات حول تأليفه وما يرويه: يروي عامة في كتابه " لواء النصر في علماء العصر على نهج كتاب"قلائدالعقيانترجم فيه مائتي سنة تقريبا . أن أبي حفص عمر بن عقيل الباعلوي وأبي الحسن السندي والشمس محمد بن الطيب الشركي المدني وحسن بن محمد سعيد بن ابراهيم الكوراني والشمس خليل بن محمد التوني بأسانيدهم وغيرهم ، ويروي المترجم طريق القوم عن المعمر الصالح السيد عبد الوهاب العفيكي بمصر ،وأخذ الطريقة الشاذلية واخراجها عن أبي عبدالله بن محمد المنور التلمساني عن أبي عبدالله محمد بن أبي زيان القندوسي عن مبارك ابن عزي عن الشيخ بن عبدالله محمد بن ناصر الدرعي سنده ، ويروي صحيح البخاري عن خاله شقيق أمه محمد بن السيد الشهير بسيدي هدي المالكي وأبي عبدالله محمد بن الهادي كلاهما عن والد المترجم سيدي عمار بن عبدالرحمن ابن عمار عن أبي عبدالله محمد المفري التلمساني عن عمه أبي عثمان سعيد المقري والأجوري بأسانيدهما ، له ثبْتُ يسم منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد وهو من جمع تلميذ الشيخ ابراهيم السيالة التونسي عندي نسخة منه عليها خط المترجم مجيزا بها لإبراهيم السيالة المذكور بتاريخ سنة 1204 وفي عمدة الإثبات ".لا استحضر وفاته لكن كان مجاوزا بمكة سنة 1172 هـ، فيتبين مما ذكرته أنه عاش الى سنة 1204 وعلى اسانيد ابن عمار المذكور المدارعند الجزائريين واتصل به من طريق المكيين فعن مفتي الجزائر المعمر الناسك أبي العباس أحمد بن محمد بوكندورة عن محدث الجزائر ومسندها المفتي ابي الحسن علي بن عبد الرحمان بن الحفاف

[1]حبيب بوزوادة المرجع السابق

عن ابيه عن جده وعنه وعن شيخنا حسين بن محمد الحبشي الباعلوي المكي عن أبيه عن عمر بن عبد الرسول المكي والسيد يس المرغي كلاهما عنه عاليا[1].

3- ثقافته:

مما لا شك فيه أن أحمد بن عمار الجزائري تلقى ثقافة أدبية ودينية عميقةمحافظة وذلك من خلال من لاحظناه في مؤلفاته ، ويبدو أنه تلقى تعليمه محليا بمعنى داخل الوطن ، ولم يتلقه خارج الجزائر في عهولته وبعد توليه عدة وظائف ومناصب مهمة ، ومن بين الشيوخ الذين تعرف اليهم وتعلم على يدهم: محمد بن محمد المرعوي بابن علي ، وقد كان بن علي من أصول عثمانية –أوروبية ومن الشعراء المجيدين أيضا وقد تولى الفتوى على مذهب الإمام أبي حنيفة وعلاوة على ذلك عرفنا أن ابن عمار كان يحضر مجالس العلماء الوافدين على الجزائروقد تأثر بهم كثيرا مثل دروس أحمد الورززي المغربي [2]

ولكن خارج الخارج فلا نجد الوثائق التي تحدثنا على ذلك إلا على تتلمذه على الشيخ خليل المغربي في مسجد الحسين بالقاهرة ، ولا شك أن في كتاب ابن عمّار منتخب الأسانيد أسماء الشيوخ الذين درس عليهم أو أجازوه.[3]

القصائد التي نظمت على لسانه:

من المعروف أن أحمد بن عمار الجزائري كان مشهورا في قول الشعر وتنظيمه ، ونستدل في ذلك بقصيدة أجازها لتلميذه ابراهيم السيالة حيث يقول في مطلعها:

فِي رَوْضةِ نَسَجَ الرَّبِيعُ بِسَاطُهَا   مِنْ سُنْدُسٍ وَوَشَى مَصَارِفَهَا المَطَرْ
غَنَّاءُ تُسْلِي رَوْنَقًا وَنَظَارَةَ   قَلبَ الشَّجيَّ إِذَا أَجَالَ بهَا النَّظَر
بَاكَرْتُهَا وَنَسِيمُهَا مُتَأَرِّجُ   يُفْشِيْ الذِي سَتَرَتْهُ أَكْمَامُ الزَّهَرْ
وَالوَرَق تُفْصِحُبِالهَدَائِلِ كَأَنَّهَا   خَطْبَاءُ مُشِدَة مَنَابِرُهَا الشَّجَرْ

[1] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ،فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات ،ج1،2،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2، 1988، ص121،122.
[2] ينظر حبيب بو زوادة ،المرجع السابق.
[3]ينظر المرجع نفسه.

فَمُصْفَرُ طَرَبًا بِوصْلِ حَبيبْهِ وَمُغْرِدُ بَاكِ أَليفًا قَدْ نَفَرْ

وَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُهَا طَرَبًا بِمَا تُنْشِيهِ مِنْ أَلْحَانِهَا وَقْتَ السَّحَرْ

وَتَرَنَّحَتْ أَغْصَانُهَا فَتَنَاثَرَتْ مِنْهَا الدَّنَانِرُ وَالدَّرَاهِمُ وَالدُّرَرْ

وَلوَاحِظُ الأَزْهَارِ تَقْطُرُ بِالنَّدَى وَالرَّوضُ يَضْحَكُ وَالغَمَامُ قَدْ انْهَمَرْ

وَالدَّوْحُ قَدْ ضُرِبَتْ رِوَاقًا فَوْقَنَا وَالظِّلُ يَرْقُمُطُلُوسَهَا مَهْمَا قَطَرْ

وَاسْتَبْشرت أغْصَانُهَا بِقُدُومِنَا فَتَمَايَلَتْ كَيْمَا تُعَانِقُ مِنْ حَضَرْ[1]

يتحدث الشاعر عن المناظر الخلابة في فصل الربيع وما تحثه من اضاءة ومنارة لامعة خلابة من أزهار واشجار واغصان وغير كل هذا يدل على ما يحدثه الربيع في الطبيعة من جمال المظهر ورونقه .

كما نجد قصيدة موشحة كتابها بمناسبة إحياء ذكرى مولد المصطفى وقد استهل هذا الشهر الشريف من هذه السنة ، ولاج هلاله لمسبي المنيف حيث يقول:

يَا نَسِيمًا بَاتَ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا يَقْتَفِي الرُّكْبَانْ

أحْمِلْتَ مِنِّي سَلاَماً طَيْباً لأَهيِّلَ البَانْ

اقْرَأَنْ مِنِّي سَلاَمًا عَبَقًا ِإنْ بَدَتْ نَجْدُ

إِنذَ لِي قَلْبًا إِلَيْهَا شيِّقًا شَفَهُ وَجْدُ

وَفُؤَادِي يَجْتَنِبْهَا حُرْقًا وَضَنَى يَعْدُو [2]

وَدُمُوعُ العَيْنِ تَهْمِي سُحُبًا قَطْرُهَا هَتَّانْ

وَالكَرَى عَنْ مُقْلَتِي قَدْ غَضِبَا وَجَفَا الأَجْفَانْ

[1] حبيب بوزوادة ،المرجع السابق .

[2]محمد الحفناوي ،تعريف الخلف برجال السلف، ج1،ط ج، د س، ص341.

يَارَعَى الله فُؤَادِيْ كَمْ لَهُ لِلْحَمَى تَوْقُ
كُلَّمَا حَثَّ الرُّكَابَ بَزْلُهُ هَزَّهُ شَوْقُ
وَحَنِينَا يَتَقَضَّى لَيْلُهُ إِنْ سَرَى بَرْقُ

كما كتب قصائد شتى في مدحه صلى الله عليه وسلم ، ضمنتها بطن ديوان ، وكننها من أوراق بصوان.

6-مميزاته: قيل أنه العلامة المحقق والفهامة المدقق بو العباس سيدي أحمد بن عمار مفتي مالكية الجزائر رحمه الله ورضي عنه ، كان من نوابغ عصره وأفاضل مصره ، وهبه الله حظا من سيلان القلم وطلاقة اللسان، لحق به شلّو لسان الدين والفتح بن خاقان ،وبديهة في البيان والمعاني زاحم بها الحريري والهمذاني وذكر في المشارق والمغارب ،أغنى أهله عن الإطراء وتلفيق المناقب وكفى به تعريفا ما طبعته الحكومة من كتابه "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب"، إذ فيه من زواهر منظومة ما يهدي ناظره الى شموس علومه وأنوار فهومه ،فمن نثره في ديباجة رحلته :قوله أعلم وفقني الله وإياك لمرضاته وعصم كلامنا من الخطأ والخطل والزلل في حركاته وسكناته ولحظاته[1].

7- مؤلفاته: ألف بن عمار عددا من الكتب التي لم تكن تتماشى مع ما ما كان يفعله علماء وقته من عدم الخروج عن الحواشي والشروح ومن بين هذه الكتب نذكر:

1- لواء النصر في فضلاء العصر وقد ألفه على ما يظهر في الجزائر .
2- نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب ، رحلة أتمها على ما يظهر في الحجاز أثناء محاورته الأولى.
3- حاشية علي الخفاجي في شرح الشفاء للقاضي عياض ذكرها له تلميذه أبوراس الناصر في فتح الإله وقال عنها بأنها "عاطرة الأنسام"

[1] محمد الحفناوي ،المرجع السابق، ص341.

4- رسالة في تفسير قوله تعالى:"إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك " حلاها بادبه المعهود وذكرها له تلميذاه السيالة وأبوراس[1]

5- تاريخ الباي علي باشا بن حسن (تونس)، ذكر له ايضا تلميذه السيالة

6- رسالة في الطريقة الحلوانية نسبها نسبها له الكتاني وقال عنها إنها"عمل نادر"

7- رسالة في مسألة وقف ،مطبوعة ضمن أجوبة وفتاوي صديقه اسماعيل التميمي .

8- رسائل واجازات وتقاريظ وقطع في الوصف ونحوه ،ذكرناها له في باب من هذا الكتاب.

9- ديوان شعر في المدائح النبوية والوصف وفير ذلك اشار اليه بنفسه في الرحلة.

10- ثبته المسمى (مقاليد الأسانيد).

11- شرح علي البخاري :ذكره له محمد بن أبي نسب في مقاله الذي تقدم به لمؤتمر المستشرقين الرابع عشر الجزائر،1905 [2]

تقاريض حول ابن عمار وموشحاته:

وأول تقريض كان للأديب "أحمد الغزال" المغربي المعروف "بالأندلسي" وكان قد نزل بالعاصمة وهو معاصر له وقد أعجب بعلم ابن عمار فمدحه بقصيدة التي منها:

فَقُلْتُ لَهُمْ وَالقَولُ مِنِّي صَادِقُ وَلَمْ أَكُ فِيمَا قُلْتُهُ بِمَنْفَذِ

إذن سيتم إن تنتظروا شبه من مضى ومن حاز بالذكر الجميل المخلد " كما مدحه

هلموا الى مفاخر العلم والعلا هلموإإلىه الأسمى ابن عمار أحمد

هلموا الى بحر العلوم ومن غدا هلموا الى سبط الرسول محمد [3]

ويقول أيضا في بيت شعري يمدحه فيه بأند اقتدى بوالده في العلم والدين.

بوالده دينا وعلما قد اقتدى لقد جل نجل كان بالأب يقتدي

---

[1] أبو القاسم سعد الله نالمرجع السابق، ص230.

[2] حبيب بوز وادة ، المرجع السابق.

[3] عبد القادر بن عيسى ، المصدر السابق، ص46.

ويقول أيضا في بيت شعري يمدحه فيه بأنه اقتدى بوالده في العلم والدين :

بوالده دينا وعلمل قد اقتدى   لقد جل نجل كان بالأب يقتدي

وقد رفع أبو راس من قيمة ،ابن عمار كثيرا فوصفه بانه شيخنا "الذي ارتدى بالنزاهة يافعا وكهلا ،وكان للتلقيب بشيخ الإسلام أهلا".ومدحه أيضا بتخريج "الأساتيذ من التلاميذ والفقهاء النحارير والعلماء الجماهير " كم مدحه بالنبوغ في علوم الفقه والحديث والسند والأصول والبيان ،بالإضافة الى الزهد والنزاهة [1].

رحلة ابن عمار وطريقته الأدبية :

لقد تأثر تأثر ابن عمار بغيره وذلك من خلال الرحلات التي قام بها والأعمال التي قدمها لنا بالرغم من فقدانها وهي موجودة في التراجم والتاريخ والشعر وهنا يقول أبوراس في وصف استاذه ابن عمار إنه"صاحب الرحلة الجمة الفوائد ،حلوة الموائد ،عذبة الموارد ،الجليلة القدر ،المستودع لما يفوت الحصر وبالرغم من غموض عبارات أبي راس فإنها لا تدع مجالا للشك في أن ابن عمار قد كتب رحلته وانتهى منها أثناء حياته وأنها قد اصبحت معروفة عند الأدباء وأصحاب الأخبار ،وقد اصبح ابن عمار مشهورا بها حتى لقب "بصاحب الرحلة "ومع ذلك فإن هذه الرحلة "نحلة اللبيب" مفقودة الآن إلا أن جزءا يسيرا منها ،سماه ناشره "نبذة " من المقدمة التي وضعها ابن عمار لها ،أما بالنسبة لظروف تأليف هذه الرحلة ومحتواها وطريقته فيها فإن ابن عمار كان كثير الشوق الى البقاع المقدسة وكثيرا ما انظم الشعر والموشحات في ذلك ،وحين حانت الفرصة للحج اغتنمها وبدأ تأليفه بمقدمة" تناول فيها ما جاءت به قريحته قبل التوجه للحج "وغرض مقصود تناول فيه "ما يحدثه السفر الى الإياب وحط الرحال" وهذا هو أساس الرحلة وبعد ذلك وضع خاتمة خصصها للحيث عما " نشأ عن ذلك بعد السكون وانضم اليه [2]

وتحتوي المقدمة على صفحات بلغت عند صبعها 254 صفحة ،وهذه النبذة ليست كاملة ايضا لأن ناسخها الذي يبدو أنه أحد تلاميذ ابن عمار ،كان يترك بياضات في الوسط

[1] أبو القاسم سعد الله، ج2 ، المرجع السابق، ص229

[2] بنظر حبيب بو زوادة المرجع السابق.

كما أنها غير منتهية نهاية منطقية ، وكان ابن عمار عند وعده فيها فيما كتب، فقد بدأ بدواعي تأليف الرحلة وتسميتها وبيان ضرورة الحج شرعا مع الإستشهاد بالقرآن والأحاديث والشعار والتعبير عن شعوره الى ساكني الحجاز وتأزمه الروحي وقد استطرد في ذلك يإيراد الشعار له ولغيره[1]

[1]ينظر الحبيب بو زوادة، المرجع السابق.

علماء مستغانم في الحضارة والتصوف

ـ الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة

ـ الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي

ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن تكوك

ـ الشيخ محمد بن علي السنوسي المستغانمي

الشيخ أحمد بن مصطفى بن محمد المستغانمي: (ت 1353هـ/ 1934م):

- مولده: هو أبو العباس المعروف بابن عليوة ، من أهل التصوف، ولد بمستغانم (1291هـ /1874م)[1] ، ولكن البعض لم يتفقوا في تاريخ ولادته فهو 1871 م عند أحمد توفيق المدني، و1873 م عند محمد البوهلي النيال ، وهو 1874 عند أوغسطين بيرك[2].

وقد ترجم بعض الكتاب لسيرته الذاتية منهم: الدكتور مارتن لنجر الشهير بالحاج أبي بكر سراج الدين ، وسمى كتابه بـ " الشيخ أحمد العلوي" ، كما ألف في سيرته محمد بن محمد عبد الباري التونسي كتاب سماه " الشهادات والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي[3].

نسبه:

هو العارف بالله المربي المرشد مولانا أحمد بن مصطفى بن محمد المعروف بالقاضي ، ابن محمد المعروف بابي شنتوف ، إبن الولي الصالح الملقب بـ (مدبوغ الجبهة) ، غبن الحاج علي المعروف عند العامة بـ (عليوة) المستغانمي أبو العباس الشهير بالعلوي وبابن عليوة وهو من أسرة مشهورة في مدينة مستغانم [4].

- وفاة الشيخ بن عليوة:

بعد كل ما قدمه الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة من علوم ينتفع بها العامة والخاصة وكشخصية عظيمة برزت في المنطقة ، اصيب الشيخ بنوبة قلبية سنة 1932 وعالجه الطبيب كاريه واسترجع صحته بعدها ، فقد كان نحيف الجسم، ضعيف النبض، فكان طيلة عامين يكبو وينهض غلى أن توقف قلبه عن الخفقان في 14 جويلية 1934في مستغانم ودفن بها [5].

[1]: محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري، ج1، ص: 143 .
[2]: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، الجزائر، دار البصائر، ط خ، 2007، ص:126- 127 .
[3]: محمد بسكر، المرجع السابق، ص: 143.
[4]: الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، رسائل الشيخ المستغانمي، بيروت، دار الكتب العلمية،ط1،ص:11.
[5]: بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر(1830- 1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر 1954،طخ، ص:74.

وحضر جنازته جمع غفير في كافة أنحاء المغرب العربي[1] .

وبوفاته ترك طريقة صوفية جديدة عرفت باسمه " العليوية " وقد وطد أركانها في حياته بما مكن لها من نفوذ وانتشار داخل الوطن وخارجه، إذ شمل تأثيرها العالم العربي والإسلامي وفي العالم الأهرابي ورسم لها الطريقة في حياته [2].

- مؤلفاته:

ومن بين ما خافه الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة مجموعة من الآثار العلمية نذكر منها:

- ديوان الشيخ.
- منهل العارفين في تفسير البسملة وسور من القرآن[3] .
- أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل.
- مفتاح علوم السر في تفسير سورة العصر.
- المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية.
- نور الاثمد في سنة وضع اليد عل يد في الصلاة.
- منح القدوسية.
- بستان العرفان في معاني القرآن.
- النموذج الفريد المشير لخالص التوحيد.
- البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور.

دوحة الاسرار في الصلاة على النبي المختار. (ديوان في منظومات صوفية).

- القول المعروف في الرد على من انكر التصوف.
- الرسالة العلاوية في الأحكام الشرعية.

[1]: الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، المرجع السابق، ص:15.
[2]: بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق،ص:74.
[3]: عبد القادر بن عيسى المستغانمي، المصدر السابق،ص:10.

- رسالة الناصر معروف، في الذب عن مجد التصوف.

- القول المعتمد في مشروعية الذكر بالإسم المفرد.

- لباب العلم في سورة والنجم.

- مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المريد.

- مفتاح الشهود في مظاهر الوجود.

- منهاج التصوف.

- القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول.

- النور الضاوي.

- مظهر البينات في التمهيد بالمقدمات.

- الأجوبة العشرة [1].

- وقد تفننت الزاوية منذ نشأتها في تأسيس وإنشاء النوادي والملتقيات والجمعيات وتنظيمها بعدف الدفاع عن راية الحقعن الاسلام والمسلمين في مختلف عن السلام والمسلمين في مختلف بقاع العالم، وبالرغم من اهتمامه بالمجال الديني إلا أن ذلك لم يقلل من معرفته لمختلف المجالات الأخرى خصوصا في ميدان الإعلام باعتبارها وسيلة حديثة ومتطورة في نشر الاسلام. وهذا ما جعل الشيخ ابن عليوة يؤسس جرائد وصحف[2] .

ولعل من أهمها: صحيفة " لسان الدين " التي أصدرت الأول من جانفي 192 بمدينة الجزائر، وهي جريدة دينية، سياسية ، إخبارية، أسبوعية، والهدف من تأسيسها لإعلاء كلمة الدين[3] .

وبالإضافة إلى ذلك صحيفة "البلاغ الجزائري" وقد اصدرت لغرض معارضة الحركة الاصلاحية وكانت تدافع عن الطرقية والتصوف رغم حملتها على البدع والضلالات التي يقوم بها رجال الطرق الصوفية.

[1]: أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الأبحاث العلاويّة في الفلسفة الإسلامية، المطبعة العلاوية، أحباب الإسلام، دط 1984، ص:34 .

[2]: ينظر عبد المنعم القاسمي الحسيني، المرجع السابق، ص:287-288.

[3]: بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص:70.

صدر العدد الاول منها في 24 سبتمبر 1926 بمدينة مستغانم مقر الزاوية والتي كانت تطبع بالمطبعة العلوية. وكانت الجريدة تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع .

- الزاوية العلوية:

تقع الزاوية بالسويقة، تضم مسجدا ومطبعة يطبع فيه جميع مؤلفات الزاوية العلاوية، وجمعية تسمى جمعية الشيخ العلاوي ومكتبة وروضة للأطفال.

تقول إحدى المبحوثات :" الشيخ العلاوي هو مؤسس الطريقة ومجدد ها ، كانت عنده حكمة عطاهاله ربي علمنا على التواضع والمحبة والتعاون وعلمنا نحافظوا على ديننا والحياء"

فقد سعى إلى نشر العلم والمعرفة في مختلف البلدان سواء العربية أو غير العربية وذلك من خلال تأسيسه للزوايا واتخاذه لطرق عدة[1] .

- الطريقة العلوية:

تنسب إلى الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي حامل لواء الجهاد ضد لواء المستعمر الفرنسي[2] .

وقد عرفت تطورات كبيرة وبعدما أخذ الشيخ بن عليوة المبادئ العلمية في مستغانم وأخذ التصوف عن الشيخ محمد البوزيدي ، وتصدر بعده لعمارة زاوية شيخه ، ثم استقل وأسس زاوية خاصة به في مستغانم وأخريات في معسكر وغليزان والجزائر ووهران وزواوة. وهناك اختلاف في تاريخ تأسيسها، فبعضهم يجعل سنة 1910هو تاريخها، والبعض يجعل التاريخ 1909م، وهو تاريخ هجرته إلى المشرق ولكن نشاط الشيخ لم يظهر إلا بعد 1919م[3].

[1]: مناد سميرة، الزعامة الروحية في المخيال الاجتماعي الجزائلاي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، 2014، ص: 207.

[2]: ينظر، بوضياف فتيحة حليمة، الأضرحة والأولياء بمنطقة شلف، ضريح سيدي معمر نموذجا جامعة مستغانم،2012،ص:19.

[3]:أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص:127.

وتعرف طريقة الشيخ ابن عليوة بأنها طريقة عصرية عند البعض وذلك لأن الشيخ استعمل وشائل حديثة لبث أفكاره وتعاليمه ن وهناك وسائل لم تستغله ا الطرق الصوفية الأخرى المختبئة خلف حيطان الزوايا والخلوات والعبادات الليلية والسرية، أما الشيخ ابن عليوة فقد اشترى مطبعة للزاوية، واسس صحفا كانت تنشر نشاطه كما كانت تدافع عن الزاوية ضد مخالفيها أو منتقديها[1] .

وقد جاء في تقريض عنه بان زاوية القطب الشيخ سيدي بن عليوة التي هي بداخل مستغانم من أكبر الزوايا بمستغانم وهي من عائلة عريقة في المجد وقد تخرج من تلك العائلة موظفون وعلماء أجلاء ن تصدر رحمه الله للإرشاد وإغاثة الملهوفين بعد موت شيخه الذي أخذ عنه وأذن له في الإرشاد في حياته وتعمير الزاوية، وهو المرحوم قدس الله سره وجعله في أعلى عليين – الشيخ سيدي حمو البوزيدي صاحب الضريح المعمور بمستغانم[2] ، فشيد زاوية عظيمة ... وشيد عدة زوايا في الجزائر...، وانقادت له فحول الرجال وسلم له العلماء حاله ودخل الناس في طريقته أفواجا حتى من الريف العرب...ووفد عليه العلماء من الاقطار البعيدة وطار صيته في الآفاق...، وهو المخلص الوحيد الذي أسس مطبعة جديدة تطبع فيها الرسائل التي ألفها... ، واسس جريدة أسبوعية سماها لسان الدين ثم أصدر بعدها جريدة بلاغ الجزائر...." [3] .

- رحلته:

أقام الشيخ ابن عليوة في تلمسان ثم وهران حتى استقر أخيرا في مستغانم ولازم شيخه إلى أن توفي (1327هـ/1909م) فتولى رئاسة زاويته ن ثم شيد عدة زوايا في كافة أنحاء الجزائر والمغرب، وكانت منارة علم تدرس القرآن الكريم وعلوم الإسلام[4] .

[1]: عبد القادر بن عيسى، المصدر السابق،62.
[2]: المرجع نفسه، ص: 62.
[3]: عبد القادر بن عيسى، المصدر السابق،ص: 62.
[4]: الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي، المرجع السابق، ص:14.

وهو من العلماء الجزائريين الذين دخلوا تركيا في هذا العصر فهو مصلح وشاعر وأديب وكاتب تعلم في مستغانم بالغرب الجزائري دخل المغرب وتونس ثم رحل إلى المشرق فأدى فريضة الحج ومن هناك دخل بلاد الاناضول ثم عاد إلى مستغانم وتوفي بها[1] .

قصائد مقتطفة من ديوان الشيخ العلوي:

لقد اسهم الشيخ العلوي في إنتاج باع وفير في ميدان الشعر وقد كتب قصائد شملت ميادين عديدة خصوصا ما يتعلق بالتصوف وهنا القصائد نظمت في تمجيد الله عز وجلن وفي مديح رسوله صلى الله عليه وسلم والتي يسمع بها مع الآلة أو بدونها ،قد سمحت طوال عصور الانحطاط بإنقاذ الهوية الاسلامية في المغرب كما في المشرق[2].

بدأت إنتاجاته الهائلة تعرف بصعوبة في الغرب وقد نظم أكثر من ثلاثة آلاف بيت من الشعر، وهي توضح ذلك المسعى الباطني حيث حرارة المحبة الالهية والأحوال الصوفية المعاشة تدعونا إلى تحقيق ذلك المثل الأعلى[3] .

وهنا نستدل بقول الله سبحانه وتعالى " للّذينَ لا يُومنُونَ بالآخرةِ مثُلُ السَّوْءِ وللهِ المثلُ الاَعْلَى وهُوَ العَزيزُ الحَكِيمُ " سورة النحل، الآية 60.

ويبين الله لنا في هذه الآية بانه هو الحكيم العليم والعذاب الاليم الذي ينتظر الكفار الذين لا يومنون به ولا بوجود حياة في الآخرة.

لا بد من إدراك الدور الهام الذي تلعبه هذه القصائد في حلقات الذكر عند الصوفية، من خلال قوة الكلمة الربانية المجسدة في اللغة العربية، والرموز المضمرة التي تنفذ النفوس، والإيقاع والوزن، وكذا الصوت الذي تنشد به، فإن هذا كله يخلق في آن واحد تناسقا سماويا حيث يتذوق كل مشارك لحظات من السكر ومن الحضرة الإلهية التي تكون كينونته كلها مستغرقة فيها[4].

[1]: عمار الهلال، المرجع السابق، ص: 308.
[2]: الشيخ خالد بن تونس، التصوف قلب الإسلام، بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص: 261.
[3]: المرجع نفسه، ص: 261 .
[4]: المرجع نفسه، ص: 262 .

يقول الشيخ ابن عليوة في إحدى قصائده بعنوان: "فقد زالت الحجب":

فَقد زالت الحجب

عن حبي حين بدا

أيا عشاق المحبوب وقت الشهود هذا

من ذا يريد يفهم من سرنا مكتوم

يدنو ويتعلم

تبدو له العلوم

يا له من مشروب ساقيه به نادى

أي عشاق المحبوب وقت النهوض هذا

أهل الشعور فاقوا من خمري حين رقا

من الرحيق ذاقوا والساقي به سقى

العاشق به مطروب خمر عتيق لاذا

أيا عشاق المحبوب وقت النهوض هذا [1]

- ويقول في قصيدة أخرى في مدح خير البرية محمد وهي بعنوان "محمد اصطفاك الباري" [2]:

يا لقلب نمدحك واللسان اعواج * وصف الحبيب فوق سواري

نبغـي نـمــجدك يــا طـــه * واللفظ ما يساعد وصفك

بعــض المديــح فيــك سفاهة * الامثال قاصرة عن مثلك

جات النجـوم فوق سمــاها * بصري ضعيف ما يدركك

[1]: الشيخ خالد بن تونس، المرجع السابق، ص: 268 .

[2]: المرجع نفسه، ص: 272.

تظهر من بعيد في نظري

مرفوع كالثريا كوكب وهاج * محمد اصطفاك الباري

بالقلب نمدحك واللسان اعواج * وصف الحبيب فوق سواري .

- خط هذه الاسطر الشعرية يمدح فيها خير الانام حبيب الله محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم ويبين فيها عظمته والصفات التي يتحلى بها.

- مقتطفات من الحكم العلوية:

- من شاهد الحق في الخلق، غاب عنهم، ولم يبق له غلا الحق.

- التوحيد كالنار، ما وقع على شيء إلا أحرقه وأذهب خبثه.

- لا تترك نفسك وتعاديها، بل فاصحبها، وابحث عما فيها.

- ما من ذرة في الوجودن إلا وعليها اسم من اسماء المعبود[1] .

- ويقول أيضا الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي:

داؤك فيك ولم تبصر * ودواؤك منك ولم تشعر

وتحسب انك جرم صغير* وفيك انطوى العالم الأكبر[2].

- أهداف الطريقة العلوية:

مما يلاحظ عليه أن الشيخ العلوي كان يهدف في أبحاثه ودراساته العلمية إلى تطهير العقيدة الصوفية من كل الشوائب الدخيلة ، وتربية الشخصية الاسلامية، والعودة إلى روح السنة المحمدية الطاهرة التي كان يدعوا إليها ويدافع عنها بتوجيهاته وإرشاداته، إذ يقول:" الحقيقة هي عين الشريعة وأمرها فمن خالف الأمر خالف العين".

[1]: خالد بن تونس، التصوف قلب الإسلام، دار الجيل، بيروت، ط12005، ص: 283 .
[2]: خالد بن تونس، علاج النفس، دار القصبة للنشر، دط، 2014، ص: 07 .

وانطلاقا من هذه الحقيقة فإن النسبة العلوية كانت ولا زالت منار الهدى واضحة وضوح الشمس في الوجود، تقوم بواجبها المحتم نحو دينها وملتها والانسانية جمعاء، يستمد أهل المحبة الصادقة وذووا النيات الحسنة، من فيوضاتها الربانية وأسرارها الدينية في سلسلة محكمة الحلاقات في الخلافة الشرعية المتبعة في الطريق[1] .

كرس الشيخ المصلح حياته يدعو مريدي طريقته بأقواله وأفعاله وحالاته غلى الخير والصلاح والتفاني في خدمة الأمة والملة ، ويحث سائر الناس إلى الأخلاق الفاضلة والتحصن بالعقيدة الاسلامية ضد الانحلال الخلقي والتفسخ في ثقافة المستعمر، وقد دعا أيضا إلى الاتحاد ونبذ الفرقة والاختلاف[2] .

كل هذا بين قيمة وعظمة هذه الطريقة العلوية في نشرها للتعاليم الاسلامية السمحاء وحقدها على المستعمر الفرنسي ومن ثم حفظ وبناء الشخصية الجزائرية العربية المسلمة، وصد هجمات التبشير والتنصير والتغريب، والفضل كل الفضل يعود العالم الفضيل المتصوف والمصلح الشيخ ابن عليوة رحمه الله.

- الأغراض الشعرية في ديوان الشيخ العلاوي:

لابد من حصر بعض الأغراض الشعرية التي تدور حولها قصائد الديوان وهذه الأغراض معروفة عند شعراء التصوف وهي تدور حول مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وأهل العرفان والفخر والانتساب إليهم، إلى الشوق والذوبان في الحب الإلهي، إلى وصف الحضرة القدسية وحالات المكاشفة والغناء وغيرها[3] .

والآن سنقوم بعرض الأعراض والتي أهمها :

1/ المدح : لقد دارت هذه المدائح في عمومها حول ما يعرف بنظرية النور المحمدي عند الصوفية ، ومدح الصفات الخُلقية والخَلقية للرسول صلى الله عليه وسلم. وهنا نستدل لما قال في مدحه لخير البرية بأنه النور المتشكل الذي يتجمل به الكون:

---

[1]: من ثراث الطريقة العلوية الصوفية، أضاميم المد الساري لصحيفة البلاغ الجزائري ج2، ط1، 1987، ص: 10.
[2]: يحيى بعيطيش، دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية، الجزائر، منشورات جمعية الشيخ العلاويللتربية والثقافة الصوفية،ط1، 2009.
[3]: ينظر ، يحيى بعيطيش، المرجع السابق، ص: 35 .

يَا رَسُولَ اللهِ أنتا ** أَنْتَ النُورُ المتَشَكِّلْ

لاَ يَكُونُ الكَونُ حتّى ** يظْهَرَ بِكَ متجَمَّلْ

ومن نوره تشكل القلم الذي هو أصل كل شيء :

الأَرْضُ كُلُهَا والسَمَا ** وَ العَرْشُ والقَلَمْ مِنْ نُورِكْ [1]

2-الترغيب في النسبة: يعتبر ثاني غرض بعد المدح بحيث توجه بها إلى عامة الناس داعيا إلى تهذيب النفس بمكارم الأخلاق بالترغيب في حلاوة الذكر ، والدخول في الطريقة والإنتساب إلى أهلها كما دعا المريدين إلى الرقي في معراج الصفاء الروحي ، ورغبهم في الوصول إلى مرتبة العارفين ، ولعل أهم القصائد كانت بعنوان : أذكُرْ الله يَا رفيقي، الحب في الهوى عربد أهل الهوى فلا ترضىَ ... الخ.[2]

3- الغزل:

فقد عرف شعراء التصوف بالحب الإلهي ولهذا جاءت مختلف قصائدهم في الغزل، حيث التشوف والتطلع إلى أنوار الذات المقدسة، وقد أدلى الشيخ بدلوه في هذه التجربة ، من خلال تعلقه بحب ليلى وعشقه لها، حيث وصف لنا شوقه وهيامه بها ، وما ليلى أو لبنى أو الخمرة ، والأوصاف الحسية التي يخلعها إلا رموز الهيام بالجمال الإلهي ونذكر بعض عناوين قصائده:

" يا معشوقة أحرقني محبوبي ، أرقني الغرام ، ولولا ليلى ، يا ورقة الجوى "[3]

4- الزهد : ويكون في متاع الدنيا ونعيمها ، وتفضيل الفقر فيها على الغنى، والترفع عن ملذاتها وشهواتها، وهو الطريق الصحيح إلى التصوف، بل قل أول مقام فيه، وللشيخ في هذا الغرض قصيدة زجلية طويلة حذر فيها من غواية الدنيا وفتنتها، يقول في مطلع القصيدة واصفاً الدهر:

---

[1] ينظر المرجع نفسه ص 38.

[2] ينظر المرجع نفسه ص 40.

[3]: يحيى بعيطيش، المرجع السابق، ص: 42 .

الدّهْرُ ذُوْ أَمْوَاجِ عنْدِيْ فيه فَرْجاَ جاء بِعُيونِ ادِعَاجُ وَفِيْ فَيْهِ فَلْجاَ

لَهُ خَـدٌّ وهَّـاجُ كَأَنَّـهُ عَلْجـــا فِيْ جَيْدِهِ مِعْرَاجُ نَبْلَغُ بِهِ المَلْجاَ[1]

5- الرثاء: وفي هذا الغرض نظم الشيخ قصيدة كانت في رثاء شيخه البوزيدي وهي مؤثرة جدا ، عدد فيها مناقبه وذابت نفسه حسرة وأسى عليه ويقول فيها :

لله أَشْكُو حُزْنِي لِفَقْدِ عَرْشِ الوَلاَ فَقِيدَ الوَرَى طَرًا وَ الله كَذَا العَصْرُ

فَقِيْدُ كَانَ فَوْقَ الكَلِ والكُلُ دُونَهُ فَيَـا عَجَبًـا كَيْـفَ أَحَـاطَ بِـه القَبْر

وَلْتُبْـكِ عَيْنُ الفَتَى دَماً وَبُكـاَؤُهاَ لِفَـقْـدِهِ أَسَـفاً ولَيْـسَ لَـهَا وَزَرُ

حَلِيْمُ كَرِيْمُ خَافِضُ الطَرْفِ زَاهِدُ هشـوُشٌ بَشُوشٌ دَامَ فيِ وَجهِهِ البَشرُ

صَفُوحٌ عِنْدَ العُذّال لمْ يَتْرُكْ خَلْفَهُ مَنْ عَالَ فيه زوراً أَوْ رَأى فِيهِ كِبَرُ

حَريصُ عَنِ الوَرى يَجُودُ بِسِره وَلاَ يَرْتَجِي مِنْهُمْ تَعْظِيماً ولاَ أَجْرُ [2]

6- المناجاة: وتتمثل في صدق التوجه إلى الله عز وجل بالشكر والإستغفار، وطلب العون والمدد والمعاملة بالفضل لا بالعدل، كما أنها تذلل المحب لمحبوبته، وإستعطافه والإستعاذة به

من هجره والضراعة إليه كي لا يحرمه من مشاهدة أنواره. وعنوان القصائد هو : "يا راحة الروح" ، "كنت قبل اليوم" ، "لا حرام علينا" ، "صلى عليك ربي" ، "أزعجتني نار هواكم"[3].

---

[1] المرجع نفسه ص 48.
[2] المرجع نفسه ص 48، 49.
[3] :ينظر المرجع نفسه، ص 46.

قدور بن سليمان المستغانمي:

سيرته الذاتية:

هو قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي: فقيه مالكي ، ومتصوف ، من أصل مستغانم ، بها نشأ وعن شيوخها أخذ[1]، والذي ولد في حدود سنة (1258ه/ 1840م)[2]، إمام أهل العرفان ، حائز قصب السبق في ميدان الشهود والعيان ، من أقطاب الطريقة الشاذلية، كما أخذ الطريقة التيجانية عن أحمد التيجاني بعين ماضي.[3]

وبعد تخرجه من زاوية قصر البخاري على يد الشيخ الموسوم ، أسس لنفسه فرع الطريقة الشاذلية في زاوية مستغانم، وعاش بها يقوم بتعاليمها ويمارس واجباتها كالصلاة والذكر والتأمل ، ثم أضاف إليها الطريقة التيجانية التي تلقاها على شيخها أحمد التيجاني الحفيد وأذن له في تلقينها.[4]

وكان على إطلاع واسع على مؤلفات الصوفية ، وربط علاقات وثيقة مع صوفية عصره.[5]

آثاره العلمية: وللشيخ قدور بن سليمان المستغانمي تآليف عديدة وهنا يقول صاحب تعريف الخلق أن له : "ما يزيد على العشرين كتابا"[6] ولعل أهمها:

- لآلئ العرفان في نظم قصائد بن سليمان.

ديوان شعر ، جاء في مقدمته: « هذه قصائد نظمت ، بأنوار لمعت ، ورموز وإشارات بالأحوال والأنوار والأسوار نوهت ..... »[7]

[1] :ينظر عادل نويهض ج2، المرجع السابق، ص111.
[2] :ينظر موسوعة أعلام الجزائر، بن نعيمة عبد المجيد، المرجع نفسه، ص 302.
[3] :عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص:273.
[4] :بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص، 303.
[5] :عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص:273.
[6] : ينظر عادل نويهض، ج2، المرجع السابق، ص 111.
[7] محمد بسكر، ج2، المرجع السابق، ص 55 .

- جلاء الرّان وتنوير الجنان فيما أشكل من طرق الميراث على الإخوان.
- دور الفيض اللّدني فيما يتعلق بالكسب العياني والسني.
- لوامع أنوار اليقين ، بل السيف المثير في قطع ألسنة من لقص الأئمة المجتهدين.
- شرح ياقوتة الصفا في حقائق المصطفى.
- كتاب المرائي بين فيه مراحل تدرجه في مناراته ، وجملة الشيوخ الذين أخذ عنهم، ومناقبهم وكرماتهم ورؤية الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

ما قيل عن الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي

ومما جاء في كتاب " تعريف الخلف برجال السلف " للشيخ الحنفاوي المستغانمي « أن إمام أهل العرفان حائز قصب السبق في ميدان الشهود والعيان، الدّال على الله بالله على منوال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله في السِّر والإعلان، العارف الأكبر والغوث الأشهر، كان رحمه الله ورضي الله عنه من أشرقت بدايته، وركب مصيدة العزم والصّدق في توجيهه إلى الله، فأثمر له ذلك بفضل الله شروق النِّهاية، وبلوغ المقام الأسمى الذي لا غاية لمرامه، وطريقته التي سار على منوالها وبلغ مبلغ الرجال فيها، هي الطريقة الشاذلية، ثم أضيف إليها الطريقة التيجانية».[2] وهذا الكلام يبين على مدى عظمة هذا الرجل الجليل بعلمه وكنوزه التي لا مثيل لها.

تلاميذته:

ولعل من أبرز تلامذة الشيخ قدور، الكاتب والعلاّمة الشيخ عبد القادر بم قارا مصطفى مفتي مستغانم وعالمها، وهو أحد أبنائها حيث توفي بها سنة 1956. وقد تتلمذ عليه في مختلف العلوم خصوصاً فيما يتعلق بالأوراد الصوفية. وكان الحفناوي صاحب تعريف الخلف قد طلب أن يمدّه بتراجم بعض الأعلام، فأفاده بترجمة شيخه قدور المستغانمي.[3]

---

[1] محمد بسكر. ج2، المرجع السابق، ص: 55.
[2] بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص: 304.
[3] المرجع نفسه، ص: 305.

وهي التي نقلها بالحرف في تعريف الخلف، وطرفا من ترجمة الشيخ محمد بن حواء. ومن ترجمة الشيخ أبي راس، ومن ترجمة الشيخ الرّماصي.[1]

رحلته إلى خارج الوطن:

وقد كان من بين الشيوخ الجزائريين الذين شملهم تيار الهجرة خارج الجزائر، إذ هاجر في أواخر القرن التاسع عشر (حوالي 1889) إلى الحجاز، وكان كثيرا ما يراسل أهل بلدته مستغانم من هناك، وفي سنة 1903 كان ما يزال بالمشرق وهو ما تثبته الإجازة التي بعثها إلى القاضي شعيب، ولازلنا نجهل الكثير عن حياة الشيخ قدّور في المهجر، والظاهر أنه قد عاد إلى الجزائر في السنة المذكورة.[2]

وفاته:

بعد كل ما قدمه الشيخ في سبيل نشر العلم والمعرفة والذي يعتبر شجرة مثمرة بكنوزها اللامعة ومن بين الأعلام التي أنجبتهم منطقة مستغانم، يرحل عنا الشيخ الذي وافته المنية يوم الثلاثاء في الثالث عشر من شهر محرم من سنة 1322 ه /1904 م[3] حيث دفن في زاويته بحي تجديت بمدينة مستغانم وسنّه يناهز نيف وستون سنة.[4]

رسالة الشيخ عبد القادر بن قارة مصطفى حول شيخه:

وقد أورد الحفناوي نص الرّسالة التي كتبها ابن قارا عندما جمع تراجم هؤلاء، ومما جاء فيها:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، الفاضل الأديب ولدنا السيد بن قطاط الحبيب، أخذ الله بيدك أخذه بيد الأحباب، وفتح لك من الخير كل باب، وسلام عليك يشمل الأهل والأصحاب، ورحمة الله وبركاته تصحبكم في جميع الآراب، خصوصا من هو لكل فضيلة خاوي العلاّمة الأوحد سيدي محمد الحفناوي، وقل له فدونكم ما يسّره الله تعالى من

---

[1] بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص: 305-306.

[2] المرجع نفسه، ص: 306-307.

[3] ينظر المرجع نفسه: ص 307.

[4] ينظر عبد القادر بن عيسى المستغانمي: المصدر السابق ص: 54.

تراجم أولائك السادات الأعيان مسطرا حسبما إقتضاه الحال وسمع به الزّمان، وتصّر فوافيه بما يقتضيه وضع كتابكم، وماجريتم عليه فيه من اصلاحكم . ولو كان لنا في هذا الأمر سعة من الزّمان لحصلنا منه بفضل الله ما تقر به الأعيان، فإن هذا الأمر قد صار في حيّنا نسيا منسيا، وكأنه لم يكن شيئا، فلا جرم يحتاج لبحث ومعاناة حتى يستعمل حيا، ويتمثل بشراً سوياً، فإلى الآن بعض الأحباب الذين كاتبناهم في القضية بعد البحث والإمعان واعدين لنا بالجواب على تحصل لهم من ذلك الشان، لكن لما حددتم لنا الوقت، وكان ما في الغيب محتمل الإدراك والفوت، بادرنا لكم بهذا القدر وصلى الله على سيدّنا محمّد وعلى آله.[1] وصحبه وسلّم تسليما. والمطلوب منكم الجواب على الوصل ليطمئن القلب بحصول ذلك المأمول عن إذن محبكم وحليف ودكم سديد الحاج محمد بن عيسى كان الله له وللجميع معينا وأنيساً، تاريخ أوائل رجب عام 1324 هـ والموافق لـ 30 أوت سنة 1906 م .

والشيخ ابن قارة مصطفى كلامه هذا يدل على كماله، والمكتوب له من أعيان التجار المحبين لحضرة المفتي.[2]

محمد بن عبد الله بن تكوك:

نبذة عن حياته: ولد الشيخ الشارف بن الجيلالي بن تكوك حوالي سنة 1209 هـ - 1794 م بمجاهر قرب مستغانم. درس على شيوخ عدة منهم شيوخ السنوسي نفسه، كالشيخ محمد بن القنذوز الملقب بـ "قتيل الترك"، لأن الباي حسن، باي وهران حكم بقتله سنة 1829 بمازونة،. رغم علمه، ربما لأنه كان من مقدمي الدرقاوية الذين ثاروا قبل ذلك بحوالي عقدين، وقد خشي طكوك على نفسه من المصير الذي عاشه شيخه فهاجر إلى المغرب، تماما كما فعل زميله محمد بن علي السنوسي. ولكن لسبب آخر فيما يبدو.[3]

نسبه: يتصل نسب الشيخ بالولي الصالح " سيدي عبد الله" دفين قرية المطمر بمستغانم، الذي يعود نسبه إلى إدريس الأصغر.[4]

[1] بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص 306.
[2] ينظر محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص157.
[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص 267.
[4] عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر. ص 330.

مشواره العلمي وتصوفه: هو من رجالات التصوف الكبار بالجزائر في القرن التاسع عشر أمثال الشيخ: محمد أبي الهاملي، الشيخ الموسوم، عدة بن غلام الله، السعيد بن أبي داود وغيرهم.[1] وهو فقيه من أنصار الطريقة السنوسية. [2]بدأ التدريس وأصبح له تأثير كبير على النّاس، مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى إعتقاله بمركز عمي موسى لسنوات، وبعد إطلاق

سراحه رجع إلى موطنه الأصلي، وأخذ يكوّن أتباعه. أنشأ زاويته في أولاد شفاعة سنة 1859، وأخذ يربط صلاته بالخارج خصوصاً السنوسية، مما أثار الشكوك حوله من جديد فإعتقل مرة أخرى، واعتبرت زاويته من خصوم الاحتلال الفرنسي بإنتمائها إلى الطريقة السنوسية. وفي سنة 1876 أعيد اعتقاله مرة ثالثة لوجود أسلحة وذخيرة بزاويته وفي سنة 1879 اعتقل من جديد وقيد إلى سجن مستغانم.[3]

وعن إنتمائه الصوفي فقد قيل إنَّ ابن تكوك كان قادرياً ورحمانياً ودرقاوياً شاذلياً ثم سنوسياً، وليس ذلك بغريب في حق ابن تكوك لأن ظاهرة الجمع بين مختلف الطرق الصوفية كانت معروفة في المجتمع الجزائري، ولكن شهرته إرتبطت بالطريقة السنوسية أكثر من غيرها، ففي سنة 1267 هـ /1850 م أرسل الشيخ محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة أحد تلامذته إلى الجزائر حاملاً معه إجازة أجازه بها وكلفه بنشر السنوسية فاتصل بابن تكوك ولقنه الطريقة السنوسية وطلب منه نشرها بأمر من قريبه محمد بن علي السنوسي.[4]

وتعد زاويته التي أسسها بعد وفاة الشيخ السنوسي أول زاوية سمحت بها السلطات الفرنسية في الجزائر رغم كثرة الزوايا السنوسية في العالم.

ويذكر الهاشمي بن بكار الذي يقدم لنا معلومات قليلة عن مؤسس الزاوية ابن تكوك أنه فتح زاويته للعلم، ولا غرابة في ذلك ما دامت السنوسية قد جعلت التعليم من مهامها الأساسية، وكذلك الأمر بالنسبة لمعظم الطرق الصوفية والزوايا الأخرى.[5]

---

[1]المرجع نفسه، ص 330.
[2] ينظر عبد القادر بن عيسى المستغانمي، المصدر السابق ص 51.
[3] عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 330.
[4] بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق ص 323.
[5] المرجع نفسه، ص 324 .

وفاته :

بعد كل ما قدمه الشيخ في حياته من أنوار ساطعة حول نشر العلم والمعرفة وباعتباره رجل متصوف وعالم فقيه أعطى الكثير لوطنه، ينتقل بن تكوك إلى ربه في سنة (1308هـ ـ 1890م) عن عمر يناهز 96 سنة، وحضر جنازته حوالي ثمانية آلاف شخص، ودفن بزاويته، وترك خلافته الروحية لابنه أحمد[1] .

زواجه :

إن الشيخ الذي يطمح الشيخ بن تكوك في تحقيقه جعلهيفعل أي شيء ويدبر وينفذ أي خطة للوصول إلى غايته وهدفه، وهذا وقد تزوج الشيخ بن تكوك في آخر أيامه على كبر سنه بإشارة من حاشيته، وهو الزواج الذي كان في نظر الفرنسيين فرصة لجلب المال إلى الزاوية، ويذكر نفس المصدر أيضا أن بن تكوك كان قد أرسل ابنته إلى الحج على أن تتوقف أثناء رجوعها في جغبوب للزواج من المهدي السنوسي نجل الشيخ السنوسي مؤسس الطريقة، وبالفعل فقد ذهبت البنت إلى الحج وعادت عبر جغبوب ولكن الزواج المخطط لم يتم فتزوجت من رجل آخر[2] .

يقول ابن تكوك في منظومته:

ارحم شيخي بالقندوز   مريد اليشخ المعزوز

عبد القادر به نفـــور   عند رجـال اللزميـا

بـالـقنـدوز المزهـــد   في وسط الطلبة عابد

لابد في الذكر يمجد   يخـدم ربــي بالنيـة

يا رب عــذب حسن   بركت بيت الله تعيان

والطلبة قعدت تنهان   وافترقوا في بكريــا

---

[1]: عبد المنعم القاسمي الحسيني، المرجع السابق، ص: 330.

[2]: بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق ص: 325 .

افتــرقوا من تحمــدا شـدوا من به العمـدا

ما تظنـي كيفوا والــدا اسم النبي سيدا رقية

ثم كانوا مجموعيــن عمارة للمسالكيـــن

يكفل من لا عنده وين يكسي ألي جوه عرايا

أحــدث ذاك الأمـــر في القرن الثالث عشر

ذا حكـم الله قــــــدر عالــم بكل أخـفـيـــة

في شهـــر الله صفـــر دارت بـــه العسـاكر

بالثـــلاثــة بعـد الفجـــر ولـي في أيدين العدية

عام الخمسة والأربعين توفـــي ليلــة الإثنين

فرحوا لـــه الطائفـــون الغابطون فـــي الدنيا

فيحسبـــــونها تــــدوم فشبّعتـــهم همـــوم

رجعوا يخدموا في الروم في كل شهر الجزيـــا

ما رفقــوشي بالنّفــوس يخدموا غير النحـوس

مـاذا قتلـــوا من رؤوس من ساداتي الصوفيــة

قتلــوا شيخـــي الربّانــي ما هواشي من أهل الفاني

يجعلـــوا ما ينســانــــي فـــي الآخـرة والدّنـيا [1] .

[1]: بن نعيمة عبد المجيد، المرجع نفسه، ص: 325- 326-327 .

" الشيخ محمد بن علي السنوسي "

مولده :

ولد الشيخ السنوسي ليلة الإثنين الثاني عشر من ربيع الثاني سنة 1202هـ الموافق لسنة 1788م [1]، بمستغانم ونشأ في بيت علم ودين وفضل، فدرس علوم الشريعة واللغة والمذاهب الإسلامية والطرق الصوفية، كما درس الفلسفة والمنطق وعلوم الفلك وغير ذلك من فنون المعرفة، فتنقل في الأقطار العربية، واطلع على الأحوال العامة والخاصة للشعوب الإسلامية [2].

من أبرز علماء علماء القرن التاسع عشر، بل هو شامته الواضحة، وغرّته الناضعة، كما نعته الشيخ الكتاني[3] وهو من أسرة جزائرية بقبيلة الخطاطبة المنسوبة إلى سيدي عبد الله بن خطاب الشلفي [4] .

نسبه :

هو محمد بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة بن حمّ بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحيى بن راشد بن أحمد المرابط بن مدداس بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن يوسف بن زيان بن زين العابدين بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن سعيد بن يعقوب بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس الأكبر بن إدريس الأصغر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما .

فالشيخ السنوسي سليل آل البيت الكرام ومهد النّبوة والهداية كما يتضح من تأصيلة هذه وكان هو ذاته قد عني عناية خاصة بنسبة بل وخص ذلك بكتاب أسماه :" الدرة السنية في السلالة الإدريسية" .

[1]: ينظر : محمود براهم العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا، 1788-1859 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2009.، ص: 28 .
[2]: عبد القادر بن عيسى، المصدر السابق، ص: 47 .
[3]: ينظر محمد بسكر، ج2، المرجع السابق ، ص: 212 .
[4]: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، ج5، المرجع السابق، ص: 123 .

وهو من كبار المتصوفين في الجزائر ومن رجالات الإصلاح فيها، ومن الذين يعود لهم الفضل في تجديد الدين وإصلاح العقيدة وقد امتد فيض صلاحه متعديّا وطنه الجزائر ليشمل جلّ أقطار العالم العربي والإسلامي ويصل مداه إلى عمق القارة الإفريقية [1] .

مؤلفاته :

ألّف الشيخ محمد بن علي السنوسي عددا كبيرا من الكتب في علوم الظاهر والباطن أو الشريعة والتصوف . ومنها تلك التي ذكر فيها أسانيده ومسلسلاته ولعلّ أهمها :

ـ كتاب الأزائل .

ـ صوابغ الأيدي .

ـ المنهل الروي الرائق في أسباب العلوم وأصول الطرائق .

ـ السلسبيل المعين في طرائق الأربعن .

ـ المسلسلات العشر .

ـ الشموس الشارقة في أسماء مشائخ المغاربة والمشارقة .

ـ البذور السافرة في اختصار الشموس الشارقة، وغيرها من الكتب الكثيرة التي وضعها السنوسي[2] .

شيوخه:

ولعلّ من أشهر مشايخ محمد بن علي السنوسي نذكر منهم :

ـ الشيخ أبو راس المعسكري .

ـ الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي .

ـ الشيخ محمد بن عمر الزروالي .

[1]: محمود براهم، المرجع السابق، ص: 27 .
[2]: بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص: 416،417 .

ـ العلامة سيدي محمد بن الطاهر الفيلالي الشريف العلوي .

ـ العلامة محي الدين بن شهلة .

ـ الشيخ عبد الحليم .

ـ الشيخ محمد بن عبد القادر بن أبي زوينة .

ـ الشيخ عبد القادر بن عمور .

ـ أبو طالب بن علي المازوني .

ـ الشيخ محمد بن القندوز[1] .

الطريقة السنوسية :

تأسست في ليبيا في القرن الثالث عشر هجري (التاسع عشر ميلادي)، بعد شعور مؤسسها بضعف المسلمين وتأخرهم دينيا وسياسيا واجتماعيا فأنشأ حركته التجديدية، وتعتبر من الطرق المجاهدة في المغرب العربي خصوصا في ليبيا . جلّ أتباعها بالجزائر في مستغانم وزاويتها هناك هي زاوية تكوك .

ويعدّ الرجال العظماء الذين نزحوا إلى البلاد الجزائرية .

ولعلّ من أهدافها الأساسية التي قامت من أجلها تحرير البلاد والعباد من الاحتلال الأجنبي وهو ما يجمع عليه الدارسون لتاريخ الطريقة، وهو ما يؤكده أحد المهتمين في قوله :" إن الطريقة السنوسية التي اتخذت لها مقرا البلاد الليبية قد امتدت إلى الصحراء حتى الكانم والبرنوو وادان، معتمدة في ذلك على الطرق الصوفية إلا الشاذلية التيجانية، محاولة تحرير دار الإسلام من سطو العدو المسيحي والمستعمر"[2] .

[1]:عبد القادر بن عيسى، المصدر السابق، ص: 50.

[2]: عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية، الأصول والآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص: 282، 283 .

استطاعت السنوسية القضاء على روح التنافر والعداء الذي كان سائدا بين القبائل، وغرست في نفوس طلابها القيم الفردية والجماعية، وحررت حموعا كثيرة من الزنوج العبيد، الذين كان لهم بعد عتقهم أثر ملحوظ في نشر تعاليم السنوسية في ربوع إفريقيا الغربية السوداء.

ومما يلاحظ على السنوسية أنها تأثرت بالحركة الوهابية، واستطاع صاحبها أن يكيّف تعاليمها ويجعلها تتماشى مع الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية للمناطق التي انتشرت فيها في غرب إفريقيا[1] .

وكان لمل زاوية سنوسية مقدمها، أو شيخها، ووكيلها وخدامها ومعلمومها، وكانت كل زاوية تخصص دروسا للكبار، وتعلّم الأطفال الى جل مباديء الدين الإصلاحي وشريعته وقد تفرعت عن السنوسية ما يقارب من 64 طريقة صوفية .

ويبدو أن هذا الإنتشار الكبير، الذي عرفته السنوسية يرجع إلى بساطتها في مبادئها وتعاليمها من جهة، وتسامحها إزاء الطرق الصوفية الأخرى، وذلك عكس القادرية مثلا، التي لا تسمح لأنصارها اعتناق مباديء الطرق الصوفية الأخرى، من جهة أخرى[2] .

والدعوة السنوسية هو أول مراحل التطور الإسلامي المنظم والتي عملت على تحقيق وحدة الشعوب الإسلامية ولقد بلغ من نجاحها في المغرب العربي أن اتخذها شريف سلطان لواداي بالسودان أساسا روحيا للمنطقة التي كان يحكمها وهي منطقة متاخمة من الوغرب لمديرية دارفور[3] كما قامت الدعوة السنوسية بنشر الزوايا التي تعد منارات لنشر الدعوة الإسلامية وخدمة المجتمعات الإسلامية ونشر العمران وتشكيل قوات مدربة عسكريا للدفاع عن البلاد حتى بلغت الزوايا السنوسية ما يزيد عن المائة منتشرة بين برقة وطرابلس وفزان

[1]: عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3هـ). الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2010،ص: 326- 327 .

[2]: عمار هلال، المرجع السابق، ص: 327- 328 .

[3]: محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا- تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا) اسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، دط 2000، ص: 209 .

وطريق مصر وطريق واداي بالسودان، وقد سيطرت السودان جنوبا كما شارك دينار سلطان دارفور السودانية محمد المهدي السنوسي في مقاومة الإستعمار الأجنبي[1] .

رحلاته :

غادر السنوسي الجزائر إلى فاس 1821مـ حيث بقي سبع سنوات، وهو من الشيوخ لا التلاميذ ورغم ذلك أبى إلا أن يتتلمذ في فاس على شيوخ القرويين أمثال حمدون بن الحاج، ومحمد بن عامر المعداني ومحمد بن ابي بكر اليازغي، والطبيب بن هداج، والتاودي بن سوده وعبد الرحمن بن إدريس العراقي الحسني ومحمد العربي الدرقاوي وغيرهم .

وفي سنة 1829 رحل السنوسي المغرب الأقصى معلنا نية الحج وقد سلك طريق الصحراء كما فعل الدرعي والعياشي قبله، رحل عبر التلول والمدن الداخلية وكان يتوقف عند مشايخ الطرق الصوفية كما فعل مع الشيخ القنادسة، وشيخ كزراز، ثم حل بالأغواط ودرّس بها الفقه والنحو، ونزل عين ماضي وجبل العمور وأخذ ذكر الطريقة التجانية. ودخل الجلفة ثم بوسعادة، وكان ذلك في صيف 1830م حيث كانت الحملة الفرنسية تنزل في الجزائر، ومر بتماسين حيث شيخ الزاوية التيجانية الحاج علي ومنها إلى وادي سوف ثم الجريد التونسي فطرابلس وبرقة ثم مصر[2] .

علاوة على ذلك فقد حط الشيخ رحلته إلى مصر وأقام بها بها مدة وقرأ بالأزهر وأخذ الإجازات العلمية وأذكار الطرق الصوفية . كان متطلعا إلى الجو العلمي الذي يسد المشرق، ولاسيما مصر في ذلك العهد، حيث كانت الحركة التجديدية بين مؤيد ومعارض، وكان تأثير الغرب وخصوصا فرنسا قويا هناك . وكان بعض علماء الأزهر يخدمون ركاب السلطة بالتقرب إليهم زلفى، وقد نوّه السنوسي نفسه ببعض العلماء وأهل الطريق الذين لقيهم في القاهرة وتصادق معهم، وارتبطوا بعلائق قوية للمستقبل [3] .

[1]: المرجع السابق، تاريخ دول المغرب العربي ، ص: 209.

[2]: بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص: 414، 415 .

[3]: أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 249.

ويقول "ديبون" و " كوبولاني" : بأنّ الشيخ السنوسي تعرض لهجم من طرف بعض علماء الأزهر ونكرانهم لآرائه ومذهبه، باعتباره متطرفا ومتصرّفا في دينه ولهذا بقيت الفروق بينهم والفتن .

ويعترف "رين" أن الشيخ السنوسي رحل عن مصر ويذكر أن سبب رحيله منها ليس كرها من المصريين أو عداء لهم ولكنه أحد أقطاب الصوفية له بالتوجّه إلى مكة[1] .

وبالإضافة إلى ذلك فقد غادر السنوسي الديار المصرية إلى الحجاز متأثرا دائما بتلك الفكرة التي سيطرت على أصحاب الرسالات العظيمة، والأفكار السامية من دعوة الخلق إلى الحق، وتكوين إمبراطورية روحية واسعة الأرجاء يتولى هو زعامتها، وحج البيت الحرام، فاجتمع هنالك بأعيان علماء الحرمين الشريفين، فكان منهم الشيخ سليمان العجمي حفيد أبي البقاء، ومولاي عبد الحفيظ، والشيخ أبو حفص بن عبد الكريم العطار، وشيخ الطريقة الخضيرية أبو العباس أحمد بن عبد الله بن إدريس الفاسي مؤسس السلطنة الإدريسية بعسير المجاورة لليمن، فأخذ عن هذا الطريقة الموسومة بالمحمدية وهي التي اشتهرت بعد ذلك بـاسم: **" السنوسية "**[2].

نشاطه العلمي وأهم مميزاته :

يتميز الشيخ محمد بن علي السنوسي بظهوره أمام الأعيان، فهو داعية ومصلح ديني واجتماعي، أسس الزوايا وبثها في أماكن مختلفة، وهذّب النّفوس وربّاها، ونشر الفضيلة وحارب الرذيلة، اشتهر أيضا بالهمة العالية والعزيمة العظيمة في طلب العلم وتحصيله ونشره، والرغبة الجامحة في جمع الكتب واقتناعها، فقد ذكر الكتاني أن من حرصه على خدمة العلم، كان يرسل طلبته وينتدبهم إلى جهات معيّنة لجمع المخطوطات شراء أو انتساخا[3].

وهو شخصية تميزت بالطموح والهيبة، فقد كان عالما قوي العلم، له هدف محدد وواضح، وهو أنه عرك الحياة الدينية والسياسية للعالم الإسلامي من المغرب إلى المشرق، لم يكن السنوسي أميرا ليعلن عن إنشاء دولة جديدة، ولا ضابطا يقوم بانقلاب على حاكم فاسد،

[1]: ينظر ، المرجع نفسه، ص: 250.
[2]: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، ج5، المرجع السابق، ص: 127 .
[3]: محمد بسكر، ج2، المرجع السابق، ص: 212 .

ولكنه رجل دين وعلم سعى إلى أن يؤسس للدين منارة تسمى طريقة وللعلم معهدا يسمى زاوية اشتهر بالانضباط والتنظيم، كان قليل الكلام بعيد الهمة، لا يظهر للناس إلا قليلا، متمسكا بالكتاب والسنة، متشددا مع نفسه ومع الناس[1] .

وفاته :

توفي الشيخ محمد بن علي السنوسي رحمه الله في صبيحة يوم الأربعاء تسعة من صفر 1276 هـ الموافق للسابع من سبتمبر 1859هـ [2] .

وكان رحمه الله في أوج عطائه وقوته الشخصية التي حادها عبد الحي الكتاني بالعبارة التالية: " الإمام العارف الداعي إلى السنة والعمل بها، ختم المحدثين والمسندين، الكبريت الأحمر والهمام الغضنفر، حجة الله على المتأخرين" [3] . وهنا بين مدى عظمة الشيخ زمنزلته العالية التي كان يتصف بها على غرار العلماء الآخرين.

دفن الشيخ السنوسي بالجغبوب ، وقد نظم فيه الشيخ عبد الرحيم بن أحمد شيخ الزاوية بنغازي قصيدة رثاء منها :

ما بال عينيك لا بالنوم تكتحل دمعها لا يزال اليوم ينهمل

كأنما سمك بالشوك أوكحلت من الغضا بشواظ كاد يشتغل

تخالها مزنة مذ لاح بارقها فأخضل الأرض منها صيب هطل

والوجه أسفع والأعضاء ناحلة والقلب في شرك الأحزان مختبل

أهم ما قيل في شخصية السنوسي :

والدعوة السنوسية هذه، هي دعوة ترتكز على معرفة الدين الصحيح بطريق الوعظ والإرشاد، والتعبد، والتعامل على ضوء الكتاب والسنّة الصحيحة، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتمتاز عن غيرها من الطرق الصوفية بأنها تتجه إلى محاربة الإنحراف والبدع

[1]: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، الجزائر، الدار البصائر، طخ، 2007، ص: 252.
[2]: ينظر حمود براهيم، المرجع السابق، ص:37.
[3]: بن نعيمة عبد المجيد، المرجع السابق، ص: 417 .

والعودة للإسلام إلى السير، مع مجانبة التظاهر بالزهد والخمول والإستجداء تلك الصفات التي كانت طابع أغلب الطرق الصوفية المنتشرة يومئذ، ومحاربة التضرع للأولياء والتبرك بقبورهم[1] .

وقيل أيضا :" ... والواقع أن الزوايا السنوسية هي في آن واحد مراكز ثقافية وثكنات حربية، وربكات جامعية ومدارس سلفية ..." [2] .

وذلك من خلال ما قدمته وتيسر طريقها في نشر العلم والوعي الثقافي ودروس حول الحروب والمعارك وكيفية التعامل معها وذلك بغرض مواجهة العدو الفرنسي والتمسك بالدين الإسلامي.

وعبد الرحمن الجيلالي يرى في الشيخ السنوسي أنه صاحب القول الفصل وذلك في قوله: " ... لا ريب وأن اسم الإمام محمد بن علي السنوسي هو من ألمع أعلام الإسلام في التاريخ الحديث وتاريخ المغرب العربي قاطبة، بل وفي الشرق الإسلامي عامة، واسمه مرتبط بحركة البعث الزاهر في حقل النشاط الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي أيضا، فصاحبه يمثل جميع هذا كله تمثيلا صادقا، وشهرته في هذه الميادين كلها لا يكاد يتردد أو يتوقف فيها باحث أو مؤرخ أو عالم " [3] .

ولقد اجتمع في السنوسي من الخصال الكريمة ما لم نره اتفق لكثير " من ذوي الفضل والنبل في عصره، فلذلك رأينا أن نطلع قارعة تاريخنا هذا على مزايا هذه الشخصية الجزائرية[4] .

كل هذه التقاريض كانت حول هذه الشخصية التي ابدعت وصنعت التاريخ ومازالت أفكارها تتواصل باستمرار باعتبارها قاعدة أساسية وركيزة ثابتة .

كما قيل أنه يعرف بالكثير من الكرامات ففي إحدى المبحوثات :" كان يقول عليه يخرق الحجرة" وصرحت أخرى : يقولون ناس بكري كان يحط عصا تاعه في لرض .

[1]: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع الابق، ص:127- 128 .
[2]: عبد القادر بن عيسى المستغانمي، المصدر السابق، ص: 49 .
[3]: عبد القادر بن عيسى، المصدر السابق، ص: 49 .
[4]: المصدر نفسه، ص: 50 .

ويقول: باسم الله وتوكلت على الله هيا يتفجر منها لما سخون ، وأضافت : كان يخدم ربي ويتمشى بالنية ويصلح بين الناس على ذاك يجو الناس عندوا " [1] .

تصوفه:

يعتبر السنوسي من أعلام ورجالات التصوف وكان لزاما عليه أن يكون رجل مثله أن يكون متصوفا، خصوصا إذا علمنا أن معنى التصوف الحق هو الزهد في الدنيا والعيش للآخرة ونكران الذات والتفاني في خدمة الناس، وذاك في الحقيقة ميدان بلغ فيه السنوسي شأنا عظيما فالرجال الذين يضعون الدعوة إلى الله نصب أعينهم، تهون عندهم عظائم متاعبهم ومشتقاتهم من أجل عظائم مقاصدهم وغاياتهم . كما كان تصوفه تصوفا سنيا، لم يكن له من تصور سوى في إتباه الرسول ومسلكه والاستثارة بحكمته وشرعته [2] .

لقد كان السنوسي صوفيا والها عارفا، فقد نظر إلى الدنيا نظرة ازدراء واحتقار واستوت عنده آمالها بفجائعها ولذاتها وبآلامها وصار كل شيء سيّان عنده مستذكرا أن الرحيل عن الدنيا هو المآل في النهاية[3] .

وهناك قصائد تدل على تصوفه وزهده في الحياة ولعل أهم ما نظمه رحمه الله :

ألا إنما الدنيا عضارة أيكة إذا أخضر منها جانب جف جانب

هي الدراما الآمال إلا فجائع علينا ولا اللذات إلا العطائب

وما لذة الأولاد والمال والمنى لدينا ولا الأموال إلا المصاعب

فلا تكتحل عيناك يوما بعبرة على ذاهب منها فإنّك ذاهب [4]

وكما قال أيضا :

هب أني علمت الكمياء ونلتها وانتقيتها صيفا وانتقيتها صنعا

---

[1]: مناد سميرة،: الزعامة الروحية في المخيال الاجتماعي الجزائري، أطروحة لنيل شهادة الدطتوراه في علم الاجتماع الثقافي، جامعة الجزائر2، 2014، ص: 233 .

[2]: محمود براهم ، المرجع السابق، ص: 73 .

[3]:محمود براهم، المرجع السابق، ص: 73 ، 74 .

[4]: عبد القادر بن عيسى المستغانمي ، المصدر السابق، ص: 48.

ولخصت تسيير الكواكب كلها ببحثي وتدقيقي ونلت بها مسعى

وملكت أموال البريا بأسرها وجالت بيدي من أصفهان إلى صنعا

أليس مصيري بعد ذلك كله إلى تحت هذا الترب في حالة شنعا

فقل للذي يمسي ويصبح همه بغير رضى الرحمن يا خيبة المسعى[1]

وقد بين في هذه القصائد أنه درس العلوم أهمها الكمياء وأيضا الكواكب وبحث فيها ودققت جيدا وجال مختلف بقاع العالم ويؤكد أنه رغم كل ما تعلمه وعلّمه إلا أنّ مصيره التراب .

لقد كان صوفيا في عمله التنظيمي وأما في كتاباته فنلمس فيه علامة تقليديا مهتما بمختلف فروع العلوم الإسلامية [2] .

[1]: ، المصدر نفسه، ص: 48 ـ 49 .

[2]: محمود براهم، المرجع السابق، ص: 39 .

عرفت منطقة مستغانم عامة وأحوازها خاصة حركة علمية كبيرة على مر العصور، أدت إلى ظهور علماء أجلاء أفذاد قاموا بتربية المجتمع على أحسن الأخلاق، وتأليف القلوب قبل العقول، كما أودعوا وملأوا الخزائن ورفوف المكتبات كتبا ضخمة يشهد عليها التاريخ، مسّت جميع النواحي العلمية، طبع منها القليل، وما ينتظر البحث كثيرا، فقد تناولنا شخصيات علمية فذة كانت في القمة وروعة صنعت مجد بلادها وأنارت المنطقة بعلمها وأثارت جدالا واسعا حول كتبها وخزانتها المعرفية

وقد خلص هذا البحث إلى جملة من النتائج التي تحتاج إاى دراسة متجددة وهي كالآتي:

- أن مستغانم إحدى ولايات القطرالجزائري ومنطقة ساحلية تطل على البحر الأبيض المتوسط.محاطة بالجبال والسهول الخصبة وكذلك التراتب الاجتماعي للمنطقة وما يميزها عن غيرها.

-هناك اختلافات كثيرة ومتعددة حول تسمية مستغانم فهي تتألف من مشتى :محطة شتوية – وغانم :مربي الأغنام وغيرها من التسميات

-عرفت منطقة مستغانم في مرحلة ما قبل التأريخ كثافة سكانية كبيرة وذلك دليل على وجودالإنسان البدائي وبصماته وآثاره في المنطقة الموجودة المتاحف الآن.بالإضافة إلى ذلك بقايا الحيوانات المنقرضة وما يميزها وجود الإنسان أو ما يعرف بالرجل الأطلنطي حسب مأشارت إليه الدراسات في تلك الفترة.

-تعرضت المنطقة لأحداث كثيرة لم تستطع النجاة منها ولكنها واجهت التدخل الأجنبي بكل ما دلت للإصاحة به بداية من الرومان والبزنطنيين والوندال وذلك بهدف الإستيلاء عليها بالرغم من ذلك استطاعت شن مختلف الهجومات وحققت انتصارات عظيمة يشهد لها التاريخ ولعل أهمها معركة المقطع ومعركة مزغران.

-مغارة النقمارية (أولاد رياح) شهدت هذه المغارة أحداثأليمة عرفها التاريخ وذكرى أحداثها لم تزل حية في أذهان أهالي هذه المنطقة باعتبارها أبشع جريمة ارتكبتها فرنسا في حق الجزائريين.

لقد تصدت المنطقة لأحداث ومعارك كثيرة واجهتها وقاومتها بكل بسالة وعزيمة .

-تعد مستغانم منارة للعلم والعلماء فقد أنجبت شخصيات عبقرية لا ينساها التاريخ على مختلف العصور برزت في الأدب والخضارة وفي مختلف المجالات وهي كثيرة ارتأينا إلى اختيار عناصر منها فقط بداية مع الشيخ والشاعرسيدي" لخضر بن خلوف "مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من أعلام منطقة سيدي لخضر اشتهر بعلمه وعظمته عبر أجيال جمع بين العلوم الدينية والشعر من مؤلفاته : ديوان الشعر ،وقد قرر الشعراء أن يجعلوا من يطلع قصائده فاتحة الشعر الملحون في الجزائر.

-مصطفى بن عبدالله بن محمد مؤمن الرماهي عالم جليل وفقيه ألف العديد من الآثار التي تشهد عليه من أهمها : كفاية المديد في شرح عقيدة التوحيد.

-محمد بن قدار الجيلالي عبد الله بن حواء التوجيني المستغانمي أديب ومؤرخ ناظم جمع بين العلم والعمل وإمام القدوة الهمام تأثر بالكتاب والسنة وله مؤلفات منها:شبكة العقبات بمن حل بمستغانم وأحوازها من الأعيان .

-سيدي محزوز البحري وهو من أهل العلم والصلاح ،حامل لواء كل فن أوجد زمانه وسراج أوانه كما يقال عنه :"من علما مستغانم وبها تعلم "ومن آثاره شرح على السنوسية ،نظم لمتن السنوسية .وهو من رجال القرن الثان عشر هجري اشتهر بهذا اللقب البحري.

الشيخ عبد القادر بن المختار الخطابي وهو كذلك من أعلام مستغانم باحث وعارف بالحديث ورجاله. ألف كتابه المشهور"الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب".

كما عرفت مستغانم علماء في اللغة والأدب وتميزوا بألحانهم العذبة من خلال ما قدموه منأشعار واعل أهمها الشيخ "قارة بن مصطفى المستغانمي " : مفتي الديار المستغانمية ،فأخذ علومه على الشيوخ الكبار أمثال سيدي بن عودة والشيخ المدني وغيرهم وكانت له قوة الإيمان وشديد التأثير والتأثر بالكتاب والسنة من أهم مؤلفاته: "قوة الأعيان في آداب تلاوة القرآن، وهي منظومة في 124بيتا.

-عبدالله بن محمد بن علي حشلاف المستغانمي العلامة الكبير،و العالم المنير العارف بربه،قاضي مدينة الجلفة من أسرة مشهورة ومحافظة تلقى تعليمه داخل الوطن وخارجه وله مزايا عديدة منها:ذو أخلاق عالية ،رجل قوي، عظيم القدر ورفعة الحباب .

-يعد ابن عمار الجزائري علامة الجزائر ومحدثها فبالرغم من مكانته الأدبية والفقهية ما زالت سيرته مجهولة بل حتى مؤلفاته ومن أصدقائه عبد الرزاق بن حمادوش ويقول في ابن عمار أنه من العلماء المتصفين الذين لا يحملون حسدًا ولا صيغة .وفي الحقيقة أن حديثنا هذه الشخصية لم يكن ولم نوفيه حقه ويرجع ذلك إلى عدم الاطلاع ومعرفة معظم آثارالتي لا تزال مفقودة حتى الآن ،فقد كان الشيخ مثالا للاستقامة والتواضع والأخلاق الكريمة وكان بالفعل موسوعيا ولكن الأدب ظل ميزته الأصيلة رغم براعته وتقدمه في غيره ومن مؤلفاته :"نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ".

وعلاوة على ذلك فقد قدمنا أيضا شخصيات في التصوف والحضارة وتحت شعار مستغانم إحدى عوال أهل التصوف ، وكانت البداية مع الشيخ مصطفى بن عليوة الرجل العالم المتصوف الكبير وتعتبر الطريقة العلوية فرعا من فروع الطريقة الدرقاوية الشاذلية، ومن أحدث الطرق الصوفية عهدا ، وآخرها تأسيسا ،استعملت أحدث الوسائل العصرية في نشر العلم والدين وتأليف الكتب وإصدار المجلات والصحف وانشاء الزوايا داخل الوطن وخارجها كل هذا بهدف توعية الشعب ومحاربة الاحتلال الفرنسي.

يعد الشيخ قدور بن سليمان من علماء منطقة مستغانم الأفذاذ، عالم متصوف أخذ علومه من علمائنا ورحل خارجها طلبا للعلم وتأثر بشيوخهم منهم الشيخ محمد الموسوم كما أسس زاوية في المنطقة والذكر والتأمل فهو بذلك إمام أهل العرفان، العارف الأكبر والغوث الأشهر كان يتميز بالعزم والثقة في التقرب إلى الله وحده، وإتباع كتابه وسنة ورسوله .

وبالإضافة إلى ذلك ذكر الشيخ محمد الشارف بن تكوك، هو من رجلات التصوف الكبار الجزائر في القرن التاسع عشر، مؤسس شيخ الزاوية " تكوك " ولد مستغانم وتأثر بشيوخها أثال الشيخ محمد بن القندوز، وتميز بوفاته وإحتلاله بين أهله، واشتهرت زاوية التكوكية

بالعلم والمعرفة وبتحفيظ القرآن الكريم، وقد اعتبرت زاويته من خصوم الاحتلال الفرنسي بانتمائها إل الطريقة السنوسية، دافع الشيخ والجهاد على أعداد الإسلام والمسلمين .

لاشك وأن اسم الإمام محمد بن علي السنوسي يعتبر من ألمع إعلام الإسلام في تاريخ الجزائر الحديث وتاريخ المغرب العربي قاطبة، وإنّ دراسة حياته وحدها لتكفي لتصور انبثاق حركة الحياة الفكرية والإصلاح السياسي والاجتماعي والديني بالجزائر وفي المجتمع الإسلامي خاصة في القرن الثالث عشر هجري والتاسع عشر ميلادي ويكفينا شرفا وقدرا أنه من أبناء منطقة مستغانم الساحلية .

ولقد وجدت التجربة الصوفية في الجزائر عامة ومستغانم خاصة أرضا خصبة بها، وعرفت الثورة انتشارا واسعا، وسيطرت على جميع نواحي الحياة، وأثر ذلك على جوانب أساسية في حياة الإنسان والمجتمع الجزائري، وبالتالي تعدد الزوايا الصوفية وسعة انتشارها التي تتبع طريقة ما من الطرق .

حاولت هذه الطرق الصوفية ان تتعامل مع معطيات الواقع الذي تعيش فيه وتتحرك وفق المساحات المحددة لها من قبل السلطات الحاكمة لخدمة المجتمع الذي منحها هذه المكانة والمنزلة الرفيعة التي عرفتها على مدى القرون المتلاحقة .

القرآن الكريم : رواية حفص عن عاصم .

1 ـ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، دار البصائر، الجزائر، طخ، 2007 .

2 ـ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية المطبعة العلوية، أحباب الإسلام، دط، 1984 .

3 ـ ــــــــــــــــ : رسائل الشيخ المستغانمي، الكتب العلمية، بيروت، ط1، دت.

4 ـ بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طخ، دت .

5 ـ يحيى بعيطش، دراسات في الخطاب الصوفي عند أقطاب الطريقة العلاوية، منشورات جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، الجزائر، ط1، 2009 .

7 ـ محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 2013 .

8ـ محمود براهم، العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا 1788-1859م ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2009م .

9ـ محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 2000م .

10 ـ . محمد الخفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ماجديدة، الجزائر، دت .

11 ـ مناد سميرة، الزعامة الروحية في المخيال الاجتماعي، جامعة الجزائر2، 2014م

12ـ . عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الأبحاث الجزائر، ط1، 2013.

13 ـ ــــــــــــــــ : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، تلمسان، دط، 2001.

14 ـ عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنّيا، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط1، 1996م .

15 ـ عبد الغني نجل القاضي سيد أحمد حميد سيدي عبد الجليل الطيار الإدريسي الحسيني، مطبعة الإستغامة، ط1، 1352هـ .

16 ـ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1- 2، دط، 1042 .

17 ـ عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7 .

18 ـ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، شركة دار الأمة، ط1، 2014 م .

19 ـ عبد المنعم القاسمي الحسيني، أعلام التصوف في الجزائر .

20 ــــــــــــــــ: الطريقة الرحمانية، الأصول والآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2013 م .

21 ـ عبد الله بن محمد بن الشارف بن سيدي على حشلاف، كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول .

22 ـ عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (1413هـ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ط2، 2010 م) .

23 ـ خالد بن تونس، التصوف في قلب الإسلام، دار الجيل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005.

24 ـ ـــــــــــــــــــــــــ: ، علاج النفس، دار القصبة للنشر، دط، 2014.

25 ـ إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم والاجتماعية عدد 5، ماي، ـ أوت ، 1988، م2، المدن الجزائرية .

26 ـ من تراث الطريقة العلوية الصوفية، أضاميم المدلساوي لصحيفة البلاغ الجزائري، ج2، ط1،1987م .

27 ـ الملتقى الدولي في التصوف: المرجعية المحمدية في معالجة قضايا وتحديات العصر، مستغانم إحدى عوال أهل علم التصوف، منشورات دار الأديب .

28- مجلة دورية، مستغانم الرسالة ، مستغانم بين الماضي والحاضر، إصدار المجلس الشعبي الولائي لولاية مستغانم، عدد خ، ديسمبر 2004 .

29 ـ فاضل عبد القادر2011/03/16،. www.vitamine dz.org .

30 ـ مذكرة بعنوان : الأضرحة والأولياء لمنطقة شلف، ضريح سيدي معمر أنموذجا، جامعة مستغانم ، إعداد بوضياف فتيحة ولكحل حليمة .

31 ـ محمد الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، الجزائر،طج، دس .

32- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج5، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزئر دط، 2014 .